الجمهـورية الجزائرية الديمقـراطية الشعبيـة
وزارة التعليـم العالـي و البحـث العلمـي
جامعـة محمـد بوضياف بالمسيلـة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الآداب واللغات
قســم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....
رقم التسجيل:م أ ع /2014/197

ماهية النقد ومناهجه من خلال كتاب " في النقد الأدبي " لنظمي عبد البديع

مذكـرة مكملـة لنيل شهادة ماســتر

ميدان : لغة وأدب عربي فرع : أدب عربي تخصص: نقد أدبي

إعـداد الطالـب (ة):
ابتسام برابح

إشراف الدكتور:
إبراهيم زلافي

تاريخ المناقشة :2016/05/11

أمام لجنة المناقشة :

د.بن عبد الله فتح الله	جامعة المسيلة	رئيسا
د.بن عبد الله واسيني	جامعة المسيلة	ممتحنا
د.زلافي إبراهيم	جامعة المسيلة	مشرفا

السنــة الجامعية : 2016/2015

يعد الاطلاع على التراث العربي، و دراسته و بيان ماهيته ومحاولة التعرف عليه،و كذا تتبع مراحل تطوره و نشأته أمر ضروري،و قد توصلت في هذه الدراسة إلى :

- أن النقد العربي قد مر بمراحل مختلفة،حيث تطور على إثر هذه المراحل تدريجياً، فكان النقد في:
- العصر الجاهلي يعتمد على الطبيعة و السليقة التي جُبل عليها العربي .
- النقد في صدر الإسلام لم يختلف كثيراً عن النقد في العصر الجاهلي في منابعه ،فهو أيضاً اعتمد على الذوق والشعور.
- العصر الأموي عرف الازدهار بسب النزعات السياسية و نشوء الأحزاب.
- العصر العباسي أصبح الشعر و الأدب فن و صناعة .
- العصر الحديث شهد نهضة ملحوظة ،ظهرت على إثرها مناهج و مذاهب أدبية مختلفة، ألقت بضلالها على النقد العربي الحديث.
- تأثر النقد العربي بالمدارس و المناهج الغربية نتيجة احتكاكه بالغرب.
- اختلاف الأذواق لدى النقاد في إصدارهم الأحكام النقدية ،حول الأثر الأدبي الواحد ،يرجع لاختلاف الأذواق بين النقاد واختلاف المقاييس النقدية المعمول بها، بالإضافة إلى اختلاف التأثير والشعور تجاه النص الأدبي.
- وحدة القصيدة العربية هي التي توفرت على تلك الشرائط التي اشترطها النقاد في الشكل البنائي لها .
- المنهج اللغوي :هو الذي يُعنى بدراسة قواعد اللغة و النحو و الإعراب .
- المنهج التاريخي:هو الذي يتناول بالبحث البيئة و العصر بطريقة تمكنه من أن ينجح في صحة التوصل إلى النتائج.

و في الأخير أحمد الله على عونه و توفيقه على إتمام هذا البحث المتواضع .

- المنهج النفسي كانت له ملامح في النقد العربي القديم عند "ابن قتيبة " حيث توصل فيه إلى بيان تأثير العقل الباطن ،حيث سبق بها العلماء المحدثين .
- المنهج الفني من أهم مناهج النقد وأساسها فهو يُعنى بتحليل النص وتفسير واستظهار ما فيه من تجارب شعورية و خصائص تعبيرية في الصور و الأخيلة.

الخاتمة

يرتبط النقد بالإبداع ارتباطا وجوديا ،وإن بدا أنه تالٍ للإبداع ، فالمبدع يمعن النظر قبل غيره في نصه المنتج،و قد يكون إمعاناً مكرراً قبل إذاعته بين الناس،و متى ما اطمأن إلى إبداعه (بعد أن يكون قد أبدل لفظة هنا أو هناك أو قدّم ما كان متأخراً،أو حذف ما كان زائداً أو أضاف جديداً لسدّ النقص ،أو أوضح فكرة ، أو أحكم غموضاً ،أو غير خيالاً أو غير ذلك) يقدمه للمتلقي من غير أن يكشف أسراره ، أو مراحل تكوينه ، أو كيفية ولادة فكرته أو تجربته ، وعلى وفق هذا أن النقد صاحب الإبداع ، ثم انفصل عنه ،فإذا كان المنشئ الأثر الإبداعي أول ناقدٍ لنصه ، فإن الناقد يتولى الإبداع بعد حين بالتقويم النقدي يكون ناقداً للنص مرتبطاً بفكر صاحبه النقدي، لذا يقترب أيضا مما يمكن تسميته بنقد النقد.[1]

1. تعريف النقــد:

أ -لــغــــــــة :

جاء في لسان العرب : النقد خلاف النسيئة و النقد و التنقاد ، و تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ... وقد نقدها ينقدها نقدا وانتقادا وتنقدها ونقدها إياه نقدا : أعطاه فنتقدها أي قبضها ... و ناقدت فلان إذا ناقشته في الأمر ...،و في حديث أبي الدرداء أنه قال : إن نقدت الناس نقدوك و إن تركتهم تركوك ، مع نى نقدتهم أي عبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله. [2] وجاء في معجم الوسيط : نقد الشئ، نقداً، نقره ليختبره ، أو ليميز جيده من رديئه ...ونقد الدراهم والدنانير وغيرهما نقد و تنقاداً ميز جيدها من رديئها ... ويقال: نقد النثر، و نقد الشعر :أظهر ما فيها من عيب أو حسن ...وفلان ينقد الناس :يعيبهم ويغتابهم ،(الناقد الفني) :كاتب عمله تميز العمل الفني جيده من رديئه و صحيحه من زيفه ،نقاد ،و نقدة .[3]

أي أن النقد هو إظهار مواطن الضعف والقوة ،التي توجد في العمل الأدبي و الفني .

[1] فائق مصطفى ،عبد الرضا علي ،في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات ، ،جامعة الموصل، ط1 ،(1410ه -1989م)،ص92
[2] ابن منظور ، لسان العرب، مج 2،مادة (نقد)، دار الفكر، بيروت-لبنان ،ط1 ،2008 م، ، ص315 -316
[3] مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،مصر ،ط1 ،2004 ،ص 944.

ب –اصطلاحا :

النقد اصطلاحا هو المرآة الصادقة التي تعكس نواحي الجودة و الرداءة و القبح في العمل الأدبي وبالتالي هذه العملية توفقنا على مظاهر الضعف و التخلف، أو القوة و التقدم فيه[1] ، واستعمل الأدباء العرب كلمة النقد ، بالاستعمالين لنقد الكلام "شعره" و" نثره " على السواء، و بدأ ظهور ذلك في القرن الثالث الهجري على وجه التقريب ،يقول البحتري عن "العباس ثعلب" :ما رأيته ناقداً للشعر، ولا مميزاً للألفاظ ،ورد عليه آخر فقال :أما نقده و تمييزه فهذه صناعة أخرى ، ولكنه أعرف الناس بإعرابه و غريبه . وألف قدامة كتابيه (نقد الشعر) و (نقد النثر)، وألف ابن رشيق (العمدة في صناعة الشعر و نقده).

وقد استعمل النقاد العرب في نقدهم كل من الاستعمالين :

أ – استعملوه في القديم وفي الحديث على معنى التحليل و الشرح و التمييز و الحكم ، فالنقد عندهم دراسة الأشياء و تفسيرها و تحليله و موازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة ، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها و درجتها ،و أكثر الذين كتبوا في النقد العربي مشوا على هذا المعنى .

ب –واستعملوه كذلك بمعنى العيب و المؤاخذة و التخطئة،فألف المرزباني كتابه (الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء) و يريد بالعلماء النقاد ولا يزال النقد مستعملاً بهذا المعنى حتى اليوم عند بعض النقاد المعاصرين، ويقابله التقريظ ،فهو المدح والإعجاب ،من قرظ الجلد إذا دبغه ،وذلك إنما يكون للتحسين والتزيين .[2]

ويعرف المحدثون النقد–بناء على المعنى الأول الاستعمال اللغوي – فيقولون أنه التقدير الصحيح لأي أثر فنى، وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواء فكلمة النقد تعني في مفهومها الدقيق الحكم، وهو مفهوم نلحظه في كل استعمالات الكلمة حتى في أشدها عموما،

[1] حسين الحاج حسن ،النقد الأدبي في آثار أعلامه ،المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت ،ط1 ، 1996 ،ص 24.
[2] محمد عبد المنعم خفاجي ،مدارس النقد الأدبي الحديث ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،ط1 ، 1416-1995، ص ص 9 ،10.

والنقد الأدبي في أدق معانيه هو فن دراسة الأساليب وتمييزها ، على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع ،وهو منحى الكاتب العالم وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس على السواء ، فللنقد مهمتان مختلفتان :مهمة التفسير ،ومهمة الحكم ،أي إصدار الأحكام الأدبية في القضايا الأدب ومشكلاته.[1]

و هكذا تجد أن أصول النقد هي: قراءة ،و فهم ،و تفسير،و حكم ،وأن الغرض منه كما يقول بعض النقاد: دراسة الأساليب أو نفوس الكُتَّاب،أو دراسة الآراء والأفكار ،على أن النقد ذو صلة وثيقة بالذوق،وليس هو مطلق الذوق ،بل ذوق ذوى الثقافات الأدبية العالية .و النقد فن و ليس بعلم ،فليس له قاعدة ثابتة.[2]

يتصور العرب الناقد والنقد في إطار الصورة العامة للأديب،فـالأديب عندهم صناعة كسائر الصناعات ،وهو صناعة جميلة ،كالنحت و النقش و نسيج الثياب و تلوينها و النقد صناعة لكنه غير قائم بذاته ،بل متصل بالأدب ،فهو صناعة تذوق لا صناعة خلق و إنشاء ،لهذا كان النقد قائما على وجود الأدب ،أو البيان ،وليس فنا قائما بذاته وقد أضيفت كلمة الأدب إلى كلمة النقد ، ليفيد الأساليب أو الطرائق المتبعة في تحليل الآثار الأدبية،وتصنيفها، وتمييز الجيد من الضعيف فيها ،سواء أكانت لكتاب من المتقدمين أم لكتاب من المحدثين، بهدف الكشف عن وجوه الإحسان في الإبداع الأدبي ،والإدلاء ببيانات دقيقة تحكم على هذه الآثار قوة أو ضعفا في ضوء مبادئ يفترض أن يختص بها ناقد و مجموعة من النقاد ،يصدرون هذا الحكم أو ذاك .[3]

ومنه فإن النقد الأدبي هو فعالية فكرية ذوقية تستطيع بواسطتها فهم المسائل الأدبية و شرح الأعمال الأدبية و تحليلها، و إصدار أحكام مناسبة بشأنه .[4]

ولقد تنوعت و تعددت أنواع النقد الأدبي فمنها :

[1] محمد عبد المنعم خفاجي ،مدارس النقد الأدبي الحديث ، ص ص 9 ،10.
[2] المرجع نفسه ، ص11 .
[3] إبراهيم محمود خليل ،النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ،دار المسيرة ،عمان –الأردن ،ص11.
[4] لجنة من الباحثين ، في النقد الأدبي ، مؤسسة ناصر لثقافة ،ط1، 1981م،ص 54.

أ – النقد الذاتي أوالتأثري :وهو الذي يقوم على الذوق الخاص،يعتمد على التجربة الشخصية،ويعتمد على المنهج الموضوعي .

ب –النقد الموضوعي :وهو الذي يركن إلى أصول مرعية و قواعد عقلية مقررة يعتمد عليها في الحكم ،كطريقة قدامة في كتابه (نقد الشعر).

ت –النقد الاعتقادي :وهو النقد الذي تتحكم فيه عقائد و آراء خاصة عند الناقد، وهو يحمل في طياته معنى التعصب و الميل إلى نزعة خاصة ،وكلما تحرر الناقد في نقده من أرائه و معتقداته الشخصية كان تقديمه عادلاً وأكثر إنصافاً وصدقاً وتحرياً للحقيقة إذ أن تجرد الناقد من هواه وأرائه شرط أساسي لسلامة أحكامه النقدية من الجور.

ث –النقد التاريخي :وهو النقد الذي يحاول تفسير الظواهر الأدبية و المؤلفات و شخصيات الكتاب ،ويتطلب معرفة بالماضي السابق لهم ،ومعرفة بالحاضر الذي أثر فيهم.

ج –النقد اللغوي: وهو الذي يحكم فيه على أساس اللغة وقواعدها الأسلوبية .[1]

2– تطور النقد عبر العصور :

2 –1 النقد في العصر الجاهلي :

كان النقد القديم قائما على الإحساس بأثر الشعر في النفس، وعلى مقدار ما وقع الكلام عند الناقد، فالحكم مرتبط قوة وضعفا بهذا الإحساس، والعربي مرهف الحس، يحسّ أثر الشعر إحساسا فطريا لا تعقيد فيه، ويتذوّقه سليقة وطبعا، وعماده في الحكم الذوق الخاص والسليقة الفطرية، فهما وحدهما يهديانه إلى الجيّد من فنون القول، إذ ليست لديه أصول مقرّرة للكلام الجيد كما عند النقاد المحدثين مثلا، وليست لديه مقاييس محددة يستأنس بها في المفاضلة بين الشعراء سوى ذوقه وطبعه.[2]

[1] محمد عبد المنعم خفاجي ،مدارس النقد الأدبي الحديث ،ص13، 14.

[2] لقريشي عمار ،الآراء النقدية عند حميد لحميداني في كتابه "الفكر الأدبي المعاصر(مذكرة) ،كلية الآداب و اللغات ،قسم اللغة و الأدب العربي ،جامعة المسيلة ،2012-2013م،ص 25.

و نشأة النقد عند العرب تشبه نشأته عند اليونان،فقد نشأ في الأعم الأكثر بين الشعراء، وظل على ذلك في حقباً متطاولة،حتى وضعت علوم العربية،فوضعت قواعده وأصوله ونستطيع أن نلاحظ مقدماته الأولى في صناعة الشعر الجاهلي ،إذ كان يحتفل بنظم شعره احتفالاً شديداً ،حتى يرضي الجمهور الذي يستمع إليه حين إنشاده ،ولم يكن يكتفي بجمهوره قبيلته وما ينثره عليه من كلمات الثناء والإعجاب فقد امتد بصره إلى أفق أوسع و جمهور أكثر و شهرة أكبر،فقصد الأسواق وتنقل في القبائل ،وفي أخبار الأعشى انه كان ينشد شعره على آلة موسيقية هي الصَّنج ،وكان يطوف بها بين أحياء العرب ،وكانت الحياء و شيوخها يحتفلون به ويقبلون عليه لسماعه ويهيئون له الهدايا والصلات .[1]

ولا نرتاب في أن من كانوا يستمعون إليه كانوا يستعدون –في حضرته ما ينشده مراراً ،و أنهم كانوا يطلبون منه المزيد، ولا نرتاب في أنهم كانوا –إذا رحل –يتحدثون عنه وعن شعره، فيتعصب بعضهم له و يتعصب بضعهم عليه مؤثراً شعراء قبيلته وكذلك كان شأنهم في الأسواق حين يستمعون إلى ما ينشد الشعراء ،فيظهر فريق منهم إعجاباً ،ويظهر فريق سخرية و استخفافاً، ولعل هذه هي أول صورة لتقدير الجماهير للأدب و تقويمه ،وبروزها في العصر الجاهلي يدل على رقى الذوق حينئذ، وقد اندفع الشاعر يحاول إرضاء هذا الذوق و أن يقع منه موقع استحسان ،وربما كان ذلك السبب الحقيقي في وقوفه بشعره عند موضوعات بعينها ،بل عند معان و ألفاظ بعينها.[2]

والمأثور أن النقد الجاهلي كان يتم في الأسواق حيث كان الشعراء يتبارون في المواسم ، وكان يحكم على أشعارهم بعض النقاد من ذوي الخبرة في مقدمتهم النابغة الذبياني ،و تلك ظاهرة مهمة مغزاها أن الحكم النقدي كان يخضع لمنهجية هيرميوناطيقية تقوم في أساسها على مبدأ الخبرة ،ذلك أن الناقد الجاهلي كان يصدر حكمه مستنداً إلى خبرته في التراث الشعري،و

[1] شوقي ضيف ،النقد ،دار المعارف ،القاهرة ،ط5، ،ص21.
[2] المرجع نفسه ،ص ص21، 22.

يعني ذلك أن المبدأ النظري الذي قام عليه النقد الجاهلي هو مبدأ الاستقبال المؤسس على منهجية الخبرة التاريخية.[1]

وفي هذا كله ما يدل على أن النقد كان شائعاً في الجاهلية و أنه كان يأخذ مظهرين عامين: مظهر يشترك فيه العرب جميعاً حين يستمعون إلى شعر شاعر فيقدرونه و يطربون له ويتقدم أشرافهم و أمراؤهم فيجيزون أصحابه،وهم في ذلك إنما يرجعون إلى ذوق أدبي راق ،و مظهراً مقصوراً على الأخصائيين من الشعراء الذين كانوا لا يكتفون بإظهار الإعجاب والسخط ،وإنما يعمدون إلى إبداء الملاحظات و الآراء على ما يسمعون إما من تلاميذهم إن كانوا معلمين و إما من عامة الشعراء إن كانوا نقاد محكمين.[2]

كانت عكاظ سوقا تجارية يباع فيها و يشتري ظريف الأشياء،و كان يأتيها العرب كذلك من كل فج حتى من الحيرة ،و كانت مجمعها لقبائل العرب يفدون عليها للصلح أو التعاهد أو التفاخر ،أو أداء ما على الأتباع للسادة من اتاوت ،و كانت موعد للخطباء و الدعاة ،و كانت فوق ذلك كله بيئة من بيئات النقد الأدبي ،يلتقي الشعراء فيها كل عام ،و ذائع مستفيض في كتب الأدب مشهد من تلك المشاهد التي كانت بين النابغة و الشعراء في عكاظ.[3]

أي أن ملكة النقد عند الجاهلين كانت مبنية على السليقة ، و الفطرة التي نشأوا عليها، مستندين على الموروث الشعري ، فهو حكم دون تعليل ، لأن أحكام الذوق و الفطرة التي لم تسترشد بمناهج أوأصول موضوعة لابد أن تكون كذلك.[4]

فإننا نرى أن النقد عند نقاد العرب في الجاهلية اتخذ صور مختلفة ،فمن صورالنقد هذه تناول اللفظ أو الصياغة الأمر الذي يدل على عدم تمكن الشاعر من دلالات الألفاظ.[5]

[1] يوسف نور الدين عوض ،نظرية النقد الأدبي الحديث ،دار الأمين ، القاهرة ،ط 1، 1414- 1994م ،ص 117.
[2] شوقي ضيف، النقد ،ص 27.
[3] طه أحمد إبراهيم ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ،الفيصلية،مكة المكرمة، 2004م ،ص 25، 26.
[4] محمد عبد المنعم خفاجي ،مدارس النقد الأدبي الحديث ، ص 11.
[5] عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،دار النهضة العربية ،بيروت- لبنان ، ص 21.

و من أمثلة النظر في المبالغة و ملاءمتها للطبع الجاهلي، ما عيب به المهلهل بن ربيعة في قوله :

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

فقد وصف بأنه أكذب بيت قالته العرب ،لأن منزله كان على شاطئ الفرات من أرض الشام ،وحجر هي اليمامة ،وبينهما مسافة أيام .[1]

ومن النماذج التي تنظر إلى جودة الشعر أيضا نقد أم جندب لشعر زوجها و ابن عمها علقمة الفحل ،فهو كما تقول الرواية :أن الشاعرين احتكما إليهما في أيهما أشعر ؟ فاقترحت عليهما أن ينشد كل منهما قصيدة في موضوع واحد ومن بحر واحد و قافية متحدة ،فلما أنشدها القصيدتين ،قالت لزوجها :علقمة أشعر منك،قال كيف ؟لأنك قلت :

فللسوط ألهوب ،وللساق درّةٌ و للزجر منه وقع أحوج متعب

ففرسه كليل بليد لم يدرك الطريدة إلا بعد أن ضرب بالسوط ، و أثير بساق الراكب وهيج بالزجر و الصياح ،أما فرس علقمة فنشيط لا يحتاج إلى إهاجة يسرع في عدوه إسراعاً و ينصب في السير انصباب الريح جرى خلف الصيد و لجامه مشدود إلى وراء منشر غير مرخي :

فأدركهنّ ثانياً من عنانه يمرِّ كمر الرائح المتحلّبِ[2]

وصورة فرس "امرئ القيس" في نظر امرأته أم جندب صورة ناقصة غير مستكملة البناء بالقياس إلى صورة فرس " علقمة"، ذلك أن لأن "امرئ القيس" اضطر أن يزجر فرسه و

[1] مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ،في النقد الأدبي القديم عند العرب ،مكة للطاعة ، 1419هـ-1991م،ص 28.
[2] ابن قتيبة (276هـ)،الشعر و الشعراء ،تح أحمد شاكر ،دار الحديث ،القاهرة ،ط3 ،1421هـ-2001م،ص ص 218 219.

يضربه ،ويحثه على العدو ،كي يدرك طريدته على حين أدرك الفرس الآخر طريدته و " علقمة" ثان من عنانه لم يضربه بسوط،ولا مراه بساق ولا زجره.[1]

وهناك نوع من النقد وهو الحكم على بعض القصائد بأنها بالغة منزلة عليا في الجودة بالموازنة بغيرها ،فقالوا: إن قصيدة سُويد ابن أبي كاهل التي مطلعها :

بَسَطت رابعة الحبل لنا فوصل الحبل منها ما انقطع

من خير القصائد وسموها اليتيمة و قالوا في قصيدة حسان بن ثابت "رضي الله عنه ":

لله درّ عصابة نادمتهم يوما يخلق في الزمان الأول

بأنها من خير القصائد و دَعوها "البتارة "،ومن هذا النوع اختيارهم القصائد المشهورة التي سموها المعلقات إن صحة هذه الرواية ، و بهذا لم يكن النقد مبنياً على قواعد فنية ،ولا على ذوق منظم ناضج ،وإنما هو لمحة الخاطر و البديهة الحاضرة.[2]

و هكذا ندرك أن النقد عند عرب الجاهلية لم يكن سوى ملحوظات ،و أحكام آنية هي رهينة الحس ، والذوق والسليقة و الفطرة .[3]

2-2 النقد في صدر الإسلام :

بدأ من ظهور الإسلام إلى قيام الدولة العباسية ،و فيه تعاقبت ثلاثة أجيال ،وقد تعود مؤرخون الأدب أن يسموا فترة الجيل الأول بعصر صدر الإسلام وفترة الجيلين الثاني و الثالث بالعصر الأموي ،و حقاً تختلف الفترتان ،فقد نشأ الجيل الأول في الجاهلية ،و لذالك

[1] عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص35.
[2] أحمد أمين ،النقد الأدبي ،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط2، 1913م ،ص ص417، 418.
[3] منيف موسى ،في الشعر و النقد ،دار الفكر اللبناني ، بيروت – لبنان ،ط1 ،1405هـ-1985م،ص 49.

كان اتصاله بها أوضح و أعمق من اتصال الجيلين الثاني و الثالث ،بينما يتفوق عليه هذان الجيلان في الاتصال بالحضارات الأجنبية .[1]

وكان أهم ما تفاعل معه الجيل الأول دين الإسلام الحنيف،الذي وضع له مثالية خلقية جديدة ... ،ويلقانا من حين إلى حين في هذه الفترة ،فترة صدر الإسلام ،شعر فيه خشوع و تبتل لله،أو فيه مثالية الإسلام ،على أن الشعراء من ظلوا بعيدين عن روح الإسلام على نحو ما هو معروف عن " الحطيئة "،فقد ظل يهجو على طريقة أسلافه و يقذف الناس بحجارة الهجاء المقذعة ، ومثله "عبدة بن الطيب" و "أبو محجن الثقفي" رضي الله عنهما، إذ نراهما ينظمان في الخمر التي حرمها الإسلام ، و حرم معها جملة الآثام التي كان يرتكبها العرب في الجاهلية ،و من وجهة التعبير الفني الخالص قلما اتضحت فروق بين شعر هذا الجيل و شعر الجاهلين ،وممن يصور ذلك تمام التصوير " المخَّبل السعدي "و "سويد بن أبي كاهل" و "الشماخ". [2]

ومثلما كان العرب الجاهلية يطربون لشعرهم ،فإن عرب الإسلام وقفوا مندوهين أمام إعجاز القرآن الكريم الذي تحداهم في فصاحتهم ،و شعرهم ،و فيه قال الوليد بن المغيرة رضي الله عنه:"والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة،وإن أسفله لمغدق ،وإن أعلاه لمثمر،ما يقول هذا بشر ".[3]

و هناك ينبوع آخر هو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ،الذي كان في فصاح لسانه وبلاغة قوله بالمحل الأفضل ، والموضع الذي لا يجهل ،سلاسة طبع وبراعة منزع ، وإيجار مقطع ،وفصاحة لفظ، و جزالة قول وصحة معنى،وقلة تكلف.[4]

[1] شوقي ضيف ،النقد ، ص28

[2] المرجع نفسه ،ص ص28 ،29 .

[3] منيف موسى ، في الشعر و النقد،ص50.

[4] مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ،في النقد الأدبي عند العرب، ص ص56،57.

فلما كان الأدب في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم يتمثل أكثر ما يتمثل في الشعر، فإننا نحاول أن نبين هنا أولاً موقف الرسول عليه الصلاة والسلام و شعراء عصره من الشعر، ثم نشفع ذلك بالتعرف إلى موقف النقد من هذا الشعر.

أما عن موقف الرسول عليه الصلاة و السلام من الشعر فنحن نعلم أن الله قد نزه نبيه عن تعاطي الشعر، قال تعالى :((**وما علمناه الشعر و ما ينبغي له**))، وهو على كونه أفصح العرب إجماعا ،لم يكن ينشد بيتاً تاماً على وزنه ،وإنما كان قصاراه أن ينشد الصدر ،أو العجز فحسب و لم يكن إذا تمثل بيت كامل يقيم وزنه ،وإنما يخرج عن الشعر إلى النثر .[1]

وقد أثر عن الرسول بعض كلمات تعبر عن رأيه في الشعر،يحيل لمن يستقرئها أن الرسول قد وقف موقفين متناقضين،فهو موقف ينئ على الشعر و يذمه ،ومن أقواله في ذلك قوله عليه الصلاة و السلام :" لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعراً) و قوله :لما نشأت بغضت إلى الأوثان و بغض إلى الشعر ".[2]

إلا أن الرسول صلى الله عليه و سلم لا يقف موقفا يرفض فيه الشعر ، أو يبتعد ابتعاداً تاماً ،و لكن يدعوا إلى الانصراف عن نوع منه ،و يبين أسباب انصرافه عنه ،كرفضه لشعر الذي يدعو إلى اللهو و المجون ،و الانحراف الأخلاقي،أو العصبية القبلية ؛ أي أن النقد في العصر الإسلامي أصبح نقدا تضبطه جملة من القيود و التكاليف الدينية، و أصبح شعر هذا الفترة شعر يحمل مبادئ و مقومات الدين الإسلامي الحنيف .

فقد سمع بن مالك يقول :

مدافعنا عن جذمنا كل فخمة مدربة فيها القوانس تلمع

[1] عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص 42.
[2] المرجع نفسه ،ص ص42، 43 .

يذكر عليه اتجاهه نحو العصبية التي هي من آثار الجاهلية و يطلب إليه أن يبدل كلمة (جذمنا) بكلمة (ديننا) و يفعل ذلك كعب ،و ينشرح صدره فرحا من الملاحظة القيمة .[1]

كما أن الرسول عليه الصلاة و السلام كان يحب الشعر و يستند إليه ،و يعرف قيمته ،و تأثيره و يثيب عليه بمدحه ،و من كلماته الدالة على إعجابه بالشعر ،وعرفان قيمته قوله صلى الله عليه وسلم : **(إن من الشعر لحكمة)** ،وقوله:**(أصدق كلمة قالها لبيد :ألا كل شيء ما خلا باطل).**[2]

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي :كان الشعر أحب إلى رسول الله – صلى الله عليه و سلم – من كثير الكلام ؛و لذلك كان أدق فهما ،و أكثر إدراكا لمقاصد الشعراء فقد روى السكري أن النبي – صلى الله عليه و سلم – لما سمع قول كعب بن زهير :

جناء في جريتها للبصير بها عتق مبين و في الخدين تسهيل

قال لأصحابه :ماجرتاها ؟فقال بعضهم: العينان ، وسكت بعضهم .

فقال النبي عليه الصلاة و السلام :**(هما أدناها ،نسبهما إلى الكرم)** .[3]

وكان الرسول عليه الصلاة و السلام يرى لأشعار أنصاره تأثيرا قويا على أعدائه ،ومن أقواله فيهم :**(هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل)**، و قال لحسان بن ثابت رضي الله عنه :**(أهجهم – يعني قريشا – فو الله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام ،أهجهم و معك جبريل بروح القدس ،و ألق أبا بكر يعلمك تلك الهانات).**[4]

[1] سامي مكي العاني ،الإسلام و الشعر ،عالم المعرفة،أغسسطس ،1996م ،ص 43.
[2] عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص43.
[3] سامي مكي العاني، المرجع السابق ، ص ص 42،43.
[4] عبد العزيز عتيق ،المرجع السابق ،ص ص45،46.

و ما نفهمه من هذا أن الرسول عليه الصلاة و السلام لم يكن معارضا للشعر ،بل معارض لما جاء معارضا لتعاليم الإسلام ، أي كل ما هو خارج عن قيم و أسس ديننا الحنيف ،فقد اعتبروا الشعر سلاحا يعتمدون عليه في هجاء أعداء الإسلام .

أما عن موقف شعراء عصره منه فأول شيء نلحظه بالنسبة لهم هو أن بواعث الشعر أخذت تفتر لدى من شرح الله صدرهم للإسلام من شعراء الجاهلية ،وزاد في ذلك الفتور اشتراك من اشترك منهم في الجهاد ،فقد خلقهم الإسلام خلقا جديدا وصبغهم صبغة جديدة حتى انقطعت الصلة بينهم جاهلين وبينهم إسلاميين ،و بذلك صار حماسهم للإسلام في نشر الدين الجديد أقوى من حماسهم للشعر يقولونه في الغزل ،و المفاخرات ،و إذكاء العصبيات.[1]

كان كفار قريش يهجون النبي و أصحابه،و كان شعراء الأنصار يناقضون هذا الهجاء، ولعل ذلك أول عهد حقيقي للنقائض في الشعر العربي ،ولعل تلك الروح هي التي أنهضت هذا الفن في القول فازدهر في العصر الأموي ،ازدهارا تاما ،هذه المناقضات بين مكة و المدينة ،كانت تدعوا إلى النقد و إلى الحكم ،و الإقرار و الإذعان ،و كان العرب يقدرون هذا التهاجي و يؤمنون بما فيه من قوة ،و يفصحون عما فيه من لذع و إيلام .[2]

و إذا كانت حياتهم قبلية تغنوا بمدح قبيلته ،وهجاء القبائل الأخرى ،و بمدحهم لأعماله من ينتسب إليه،وكان الشاعر كما يدل عليه اسمه ومنزلة عالية في قبيلته إذ هو الذي يدافع عن أغراضهم،و يمجد محاسنهم،و يناضل عنهم ،ولذلك جاء الإسلام واتخذ هذا النوع وسيلة أيضا من وسائل الدفاع في الخصومة ،و ضم النبي صلى الله عليه وسلم إليه حسان بن ثابت رضي الله عنه و غيره ،علما منه بأن هذه سنة عربية لابد منها .[3]

[1] عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص 46.
[2] طه أحمد إبراهيم ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ص 41.
[3] أحمد أمين ،النقد الأدبي ،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط2، 1913م ،ص 415، 416.

و حسان بن ثابت لم يكثر من النظم في الرثاء في جاهليته ،و أكثر من الفخر في جاهليته،و إسلامه،فأبدع في العصرين وإذا كان الشعر صناعة يجيد صاحبها و يجود فيها إذا رغب أو رهب ،كما يرى النقاد من معاصري الأصمعي فإن "أصعب الشعر الرثاء، لأنه لا يعمل لرغبة و لا لرهبة."[1]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول الحسن بن رشيق القيرواني :" كان من أنقد أهل زمانه للشعر و أنقد أهل زمانه للشعر و أنقدهم فيه معرفة ." ولعل ثقافته الأدبية هي التي أهلته لأن يتبوأ مكانة عالية في النقد و تطويره فقد كان رضي الله عنه أعلم الناس بالشعر ذا بصر فيه،يحب الاستماع إليه و الاسترواح به .[2]

ومن الأمثلة الواضحة عن ذلك ما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال :قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " أنشدني لأشعر شعرائكم .قلت :من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال:زهير قلت : ولما كان كذلك ؟قال : زهير قلت :و لما كان كذلك ؟قال :كان لا يعاضل بين الكلام،ولا يتبع حوشيه ،و لا يمدح الرجل إلا بما فيه.[3]

و مهما يكن من شيء فإننا نلاحظ في نقد عمر رضي الله عنه ظاهرة جديدة لا عهد لنا بها من التفضيل ،لماذا يفضل عمر زهيرا ويعده أشعر العرب ؟ لأنه سهل العبارة لا تعقيد في تراكيبه،و لا حواشي في ألفاظه ،ثم هو في معانيه بعيد عن الغلو ،بعيد عن الإفراط في الثناء،لا يمدح الرجل إلا بما فيه.[4]

أثر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعض النظرات النقدية منها ما يتصل بنقد المعنى و توجيهه إلى النظرة الإسلامية ، من ذلك ما يروى أن لبيد الشاعر المخضرم قام على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال :

[1] مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ،في النقد الأدبي عند العرب، ص 65.
[2] عبد العزيز عتيق ،تاريخ النقد الأدبي عن العرب ،ص 61-62.
[3] مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ، المرجع السابق ،ص79.
[4] طه أحمد إبراهيم ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري،ص44.

ألا كل شيء ما خلا باطل

فقال أبو بكر :صدقت .

فلما قال :وكل نعيم لا محالة زائل

قال:كذبت ،عند الله نعيم لا يزول.[1]

و ظاهر أن النقد في هذا العهد قد اتسع أفقه ،و تنوعت رحاله ،وجنح إلى شيء من الدقة، وحاول أن يحدد بعض خصائص الصياغة ، والمعاني ،و تأثر شيئا ما بروح البناء ، التأسيس التي سادت فيما كان يحد أمام المسلمين من شؤون التشريع ،وليس عجيبا أن كثيرا من الشعراء ينصرف في عصر البعثة و الخلفاء إلى الشعر الخلقي و شعر الفضائل و العظات و شعر المروءة و الهمة ،أنشد النبي صلى الله عليه وسلم بيت طرفة :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً و يأتيك بالأخبار من لم تزود

فقال :هذا كلام النبوة...[2]

أي أن النقد اقتصر في هذه الفترة على الحكمة و الأعمال الحسنة ،فقد انشغل العرب بالقرآن والفتوحات الإسلامية، و كان يدعو إلى مكارم الأخلاق،و إلى المواعظ الحسنة .

و الحق أن النقد الإسلامي مع كثرة الملاحظات التي جرت على ألسنة الشعراء الناس لا يختلف كثيرا عن النقد الجاهلي في منابعه ،فهو لا يزال مثله يعتمد على الذوق والشعور، وهو لا يزال بسيط غير معقد،ولا يزال الناقد يستوحي وجدانه الخاص ولا يرجع إلى مقاييس دقيقة.[3]

[1] مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ،في النقد الأدبي عند العرب،ص 88.
[2] طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري،ص 48.
[3] شوقي ضيف ،النقد،ص 39.

غير أن النقد لا ينمو ولا يقوى في عصر صدر الإسلام ،وإنما ينمو و يقوى في العصر الأموي حين استقر العرب في المدن و الأمصار و تأثروا بالحضارات الأجنبية من جانبيها المادي و العقلي ،فتطور شعرهم وتطورت معه أذواقهم ،ولم يكن هذا التطور عاما في كل البيئات ولا عند كل الأفراد ،فقد كانت تسبق بيئة في شعرها وفي ذوقها وتتخلف أخرى .[1]

2-3 النقد في العصر الأموي :

مع قيام دولة بني أمية عاد الشعر إلى الازدهار بسبب النزاعات السياسية ،و نشوء الأحزاب،وتباين طبيعة الأقاليم العربية سياسيا ،و اجتماعيا ،و طبيعيا،فازدهر الشعر السياسي و المدحي في بلاد لشام عاصمة الخلافة،و الشعر الغزلي عرف مقاما في بطاح الحجاز ،أما بيئة العراق فقد راج فيها شعر الهجاء و النقائض.[2]

اتخذ الشعر الصفة السياسية من واقع العصر ،وصفة اللهو في شعر " عمر " و " كثيرُ " ومن إليهما ،و الصفة العذرية في "قيس "و "جميل" و من لف لفهما ،إلا أن طبيعة الصورة أقامت على حدودها و المعاني ظلت مقيمة في حدود العمود المقرر لها ،إذ لم تكن الحضارة العربية قد أدركت مرحلة التعقيد و التوليد والتجريد و التمازج ،وفي قاع الشعر الأموي تبدلت بعض ملامح اللوحة الشعرية،إلا أن الطبائع العامة و مستوى الإبداع كان قد رسم و طَرق من قبل .[3]

ولقد ساير النقد هذه النهضة الأدبية و لمع في سمائها ،و أخذ ألوانا تختلف في اتجاهاتها مع اختلاف الحياة في أرجاء الدولة ،فاتجه في الحجاز معملا فيها ذوقه الحضري،و أكد على الغزل الذي شاع في ربوعه يقسه بمقاييس الطبائع السليمة و المشاعر الصادقة ،و ما يلائم العفة، ويتصل بها في خلق و عذوبة ،و اتجه في الشام حيث تزدحم الأقدام في رحاب

[1] شوقي ضيف ،النقد، ص29.
[2] منيف موسى ،في الشعر و النقد ،ص51.
[3] إيليا حاوي ، في النقد و الأدب ،ج5،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،ط2، 1986، ص 12

الخلفاء في ساحات الملك و في العراق حيث يصطرع الأقوال حول المبادئ والأفكار ،و في تيارات السياسة و الحكم إلى إذكاء نار الخلاف بالمفاضلة بين الشعراء ،و الموازنة بين أشعارهم و نقدها ،فبرزت آراء أو اتجاهات نقدية جديدة متأثرة باختلاف بيئات الشعراء ،و منازعهم و ما ساد الشعر من تلون فنونه،وتعدد أغراضه تبعا لذلك.[1]

فللنقد نما وازدهر في ثلاث بيئات :في الحجاز و العراق و الشام أمام عداها،كفارس ،و مصر، والمغرب،لم يزدهر فيها في هذا العصر أدب ،ولا نقد فكأن الشعر في عهده الأول لم يشأ أن ينمو و يزدهر إلا في أرضه و منبته ،فإذا خرج الشاعر من أرضه اعتقل لسانه على هامش أرضه،ومن قديم كانت الصحراء الشام والعراق مبعثا لشعره،فلم يجد فيها جديدا،و لكن سكن العربي مدينة تخالف طبيعة أرضه كمصر، و المغرب ،و خراسان ،لم يبتغي بشعره إلا قليلاً..[2]

كانت الحجاز أسبق البيئات إلى التطور بشعرها ؛إذ سبقت إلى التطور بحياتها الاجتماعية تحت تأثير الثروات التي أصابها أهلها من الفتوح ،وما أغدقه عليهم الأمويون من الأموال ،حتى يرضوا أهلها ويصرفوهم عن طلب الخلافة منهم ،واقترن بهذه الثروات والأموال إغراق في الجانب المادي من الحضارات الأجنبي التي نقلها لهم المولى الذين اتجهوا إلى الترفيه عن سادتهم بالغناء و الموسيقى ،و أقاموا لهم نوادٍ و دوراً كانت تكتظ بالمغنين و المغنيات مثل دار جميلة المشهورة في المدينة.[3]

كان الشباب في المدينة ،و مكة يعتد في أثناء ذلك بنفسه ،فهو وريث الفاتحين لفارس و الروم في مصر و الشام ،وهو ينشأ في الحلية و النعيم ،فكان طبيعيا أن يتجدد شعره بتجدد حياته الاجتماعية و ما أصاب نفسيته من تغير وتطور ،فلم يعد يتغنى غيره في مديح أو هجاء،و إنما أخذ يتغنى نفسه في غزل صريح ،يتكلم فيه بحريته عن الحب و حياته و موته

[1] مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ،في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص99.
[2] أحمد أمين ،النقد الأدبي ،ص 419.
[3] شوقي ضيف ،النقد،ص 30.

و أحداثه ووقائعه،و شاع في البادية غزل عفيف،لم يكن ثمرة الحضارة المادية كغزل أهل مكة و المدينة،إنما كان ثمرة الإسلام و التدين العميق ،و كأنما أحدث الوازع الديني في نفوس البدو عقدة جعلتهم يتسامون في حبهم و يبرئونه من كل أذى أو دنس. [1]

كان الحجاز أكبر مركز لظاهرتين متناقضتين أو كالمتناقضتين ،فهو اكبر مركز للحركة الدينية من درس للقرآن الكريم و الحديث و الفقه ،يهرع إليه الناس من جميع الأقطار يأخذون عن رجاله علمهم بالكتاب و السنة و استنباطهم الأحكام الشرعية ،وفي الوقت عينه هو أكبر مركز لحياة اللهو و العبث ،ففيها أعظم المغنين و المغنيات.[2]

و بعث شيوع هذين الضربين من الغزل في الحجاز نشاطاً نقديا واسعاً فقد أخذ كثير من الناس يوازنون بين هذا الشعر الجديد و الشعر القديم ،كما أخذوا يوازنون بين نوعي الغزل: الصريح و العفيف ، و لا يقف سيل هذه الموازنة عند حد،فهو يطغى على كل الناس حتى الفقهاء ،فسعيد بن المسيب يسأل نوفل بن مُساحق :من أشعر أعبيد الله بن قيس الرقيات أم عمر بن أبي ربيعة؟ ويسأل غيره هل جميل الشاعر البدوي العفيف أشعر أو ابن أبي ربيعة شاعر مكة الحضري ؟ و يختلف الجواب باختلاف الذوق.[3]

أما أهل العراق فمع أنهم عاشوا في مدينتي البصرة و الكوفة فإنهم لم ينغمسوا في الجوانب المادية للحضارات الأجنبية على نحو ما انغمس أهل الحجاز في الجوانب العقلية لهذه الحضارات بحكم أنهم كانوا ناشرين للإسلام ،فجادلوا من اتصل بهم من اليهود و المجوس و النصارى ،و اطلعوا في أثناء مجادلاتهم لهم على أفكار لا عهد لهم بها تتأثر بالفلسفة اليونانية من مثل مشكلة الجبر و الاختيار. [4]

[1] شوقي ضيف ،النقد،ص 30.
[2] أحمد أمين ،النقد الأدبي ،ص،420،419.
[3] شوقي ضيف، المرجع السابق ، ص 31.
[4] المرجع نفسه ،ص 32.

ولقد اتخذ النقد اتجاها لغويا ؛ فاتجه إلى اللفظ من وجهته الإعرابية ،ومن جهة الأوزان و القوافي،وتعمقوا كذلك فنقدوه من ناحية الصياغة والصناعة و الثقافة،ثم زاد التعمق و الفهم للشعر و الشعراء ،فكان التذوق و المتعة و لذة الموسيقى و الإحساس بألوان من الصياغة، منها ما هو رقيق سهل و منها ما هو صعب متلو و عرفوا أنواع الطائية الفاسدة .[1]

فالعراق في شهدت حركة فكرية نشيطة بالقياس بالحجاز ،وكانت تعمها موجات حارة من الجدال،و استعادت القبائل خصوماتها الجاهلية و ما ينطوي فيها من عصبيات و حولتها هي الأخرى إلى ضرب من المفاخرات بين الشعراء الذين كثر اجتماعهم في النوادي و في المساجد و كثر الحوار والاختلاف فيهم، و كانت كل قبيلة تحاول أن تثبت فضلها في الشعر،فإن لم يسعفها شعراء حاضرون ارتدت إلى الجاهلية تستعين بشعرائها القدماء لتثبت أنها ورثت الشعر من قديم و أن تراثها فيه عظيم .و من هنا ظهرت في هذه البيئة بقوة فكرة الموازنة بين الشعراء بعضهم و بعض،و بين شعراء معاصرين و أسلافهم في الجاهلية ،و نشبت معارك جدلية كثيرة ،فكل قبيلة تتعصب لشعرائها ،و كل شاعر يقول أنا أشعر الناس، و بعثوا هذا الحوار في النوادي و الطرقات.[2]

و سوق المربد بالبصرة كان أهم مركز لهذا الحوار و الجدال ،ففيه كان يلتقي الشعراء كل يوم و يتحاورون و يتخاصمون ،ويكفي أن نذكر جريج و الفرزدق و ما أثارا حولهما من نشاط نقدي لنتعرف إلى أي حد كان المربد باعثاً على نشاط النقد في هذه البيئة ...

كما جرت على ألسنة الشعراء في هذه البيئة بعض الكلمات معروفة عند النقاد مثل السبق في المعاني و كلمتي الخاصة و العامة ،فجرير أشعر عند العامة ،و الفرزدق أشعر عند الخاصة ،ومثل فكرة الإلهام و لكن من الخطا أن نظن أن العراقيين تركوا في هذا العصر

[1] مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص 121.
[2] شوقي ضيف ، النقد ،ص 33.

نظرة تحليلية أو علمية ،إنما هي أفكار عائمة ،كانت تمر بأذهان القوم ولم تخلف وراءها أثراً ولا ظلا ،إذ لم تكن نتيجة الفحص و الاختبار ولا وليدة التحليل و التجربة.[1]

نجد الشعر العراقي في أكثر أحواله يشابه الشعر الجاهلي في موضوعه و فحولته و أسلوبه ،حيث فيه العصبية القبلية على أشدها و أعنفها ،و كان أغلب موضوعاته ما يتصل بهذه العصبية من فخر ،و هجاء،فخر الشاعر بقبيلته،و من يعتز به، أما الغزل و نحوه فكان على هامش الشعر لا في صميم الشعر ،على عكس بيئة الحجاز " كعمر بن أبي ربيعة" و أضرابه .[2]

و لم تكن في الشام حركة أدبية واسعة ،فلم يكن بها شعراء كثيرون و لا كان بها منازعات فنية ،إنما كان يأتيها الشعر والشعراء من العراق و الحجاز ،إذ كانت بها عاصمة الخلافة الإسلامية :دمشق ،و كان الشعراء يفدون على الخلفاء يطلبون جوائزهم ،و أفسحوا لهم في مجالسهم ،بل جعلوا هذه المجالس نوادي أدبية حافلة ،و كان أهم ما يعرضون له فيها الشعر و الشعراء .و الأحاديث مستفيضة في ذلك ،فمعاوية كان يقول للمتجادلين من حوله : (خلوا إلّى طُفيلاً و قولوا ماشئتم في غيره من الشعراء) يريد طفيلا الغَنويّ الشاعر الجاهلي المشهور بوصف الخيل .[3]

و كان الخلفاء الأمويون بعد معاوية يعقدون هذه المجالس و قلّما وفد عليهم شاعر إلا سألوه عن الشعراء المعاصرين و السابقين ،فالأخطل و جرير و الفرزدق كل منهم يسأل عن غيرهما من المعاصرين ،كما يُسأل عن الشعراء السالفين .[4]

هذه خلاصة للنقد الأدبي في البيئات المختلفة في العصر الأموي، فكل النقد يدور حول تفضيل شاعر على شاعر ،وميزة الشعراء بعضهم على بعض،و ضعف المعاني التي يأتي

[1] شوقي ضيف ،النقد،ص ص33،35.
[2] أحمد أمين ،النقد الأدبي ،ص 424.
[3] شوقي ضيف ،النقد،ص 35، 36
[4] المرجع نفسه ،ص 35، 36.

بها الشعراء و تفضيل بعضها على بعض،و تخير الألفاظ وحسن الصياغة أو قبحها إلى آخر ما ذكرنا،و كل ذلك مبني على الذوق الفطري الذي تهذبه البيئة ،وترقية الحضارة ،و شأن النقد شأن الأدب ،لقد كان الأدب فطريا يصدر عن سليقة و طبع ،فكان النقد كذلك فطريا يصدر عن ذوق و سليقة و طبع .[1]

ومنه يمكن القول بأن النقد في العصر الأموي كان مبني على السليقة و الفطرة التي جبل عليها الشاعر و على الذوق العربي الخالص فالأديب ابن بيئته يؤثر فيها و يتأثر بها،حيث نما وتطور بالتطور الفكري الذي طرأ على العقول في تلك الحقبة ،حيث تأثر بالظروف السياسية التي عاشتها البلاد ،كما أنهم عملوا على إتباع النماذج القديمة من حيث إصابة المعنى و دقة الوصف و التعبير .

2-4 النقد في العصر العباسي :

و إذا وصلنا إلى النقد في العصر العباسي رأينا إمعاناً في الترف ،و رأينا الشعر و الأدب يتحولان إلى فن و صناعة بعد أن كانا يصدران عن طبع و سليقة حتى نرى كثيرا من الكتاب و الشعراء من الموالي الذين عدّوا عرباً بالمرابي ،ورأينا الثقافة تعظم و تتسع،و تشمل فروع المعرفة كلها لا تقتصر على الثقافة الدينية و الأدبية ،ورأينا الثقافات الأجنبية تتدفق على المملكة الإسلامية من فارسية و هندية و يونانية ،و رأينا كل مجموعة من المعارف تتحول إلى علم ،حتى اللغة و الأدب و النحو و الصرف.[2]

لم تعرف الحياة الأدبية و العلمية عند العرب عهدا خصباً بالرجال و الأفكار و مختلف الأمزجة ،كما عرفت في صدر الدولة العباسية ،فقد كان فيها ضروب شتى من التفكير و

[1] أحمد أمين ، النقد الأدبي ،ص 434.
[2] المرجع نفسه ، ص 435.

ضروب شتى من البحوث ،وقد كان فيها ولوع بالمعرفة وانصراف على العلوم و الفنون في قوة و إيمان...[1]

ومنذ هذا العصر تقريبا شرع النقد الأدبي يخطو خطوات جديدة في سبيل تكوين بنائه، وإقامة منهجيته بحكم اتجاه نحو الثقافة ،يأخذ منها ما يدعم الطبع ،و يصقل الذوق و ينمي ملكة التقويم ،وقد أخذ أعلامه الذين تخصصوا في ممارسته يصدرون في أحكامهم عن ذوق و تدعمه المعارف ،و تغذيه الثقافات على الرغم من تباين منازعهم ،و تفاوت ثقافتهم و اختلاف اتجاهاتهم بيد أنهم التفوا جميعا في نقطة واحدة هي :النهوض لهذا الفن الجميل والسير به قدماً نحو التكوين والتكامل.[2]

فالنقد الأدبي في هذا القرن لم يعد يعتمد كثيرا على الذوق الفطري،أو الذوق العربي المحض،و إنما أخذ يتجه إلى نقد يحاول الانتفاع بكل ما جاءت به النهضة العلمية في صدر الدولة العباسية ،و إن لم يتخلص من روح النقد العربي القديم ،وهذا التطور أو هذا الاتجاه الجديد الذي يريد أن ينتقل بالنقد الأدبي من نقد ذاتي سلبي إلى نقد موضوعي إيجابي ،فيضع له قواعد و أصولاً علمية تقاس لها الأعمال الأدبية ،قد بدأ في أخريات العصر الأموي ،و أول العصر العباسي.[3]

كما نرى أن النقد الأدبي انقسم انقساماً عظيما في هذا القرن ،و تفاوتت فيه المناحي والظروف ووجهات النظر،إذا كان نقد القرن الماضي قد فطنوا إلى عناصر الشعرالقديم و خصائصه،و مذاهبه الأدبية و ميزات رجاله فإن القرن الثالث و قفوا وقوفا حسنا على العناصر الجديدة التي ظهرت في الشعر المحدث ،فأدركوا ما فيها من كريم و هجين و صالح و فاسد ...[4]

[1] طه أحمد إبراهيم ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ،ص 139.
[2] مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ،في النقد الأدبي القديم عند العرب،ص 128.
[3] عبد العزيز عتيق ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ص 113.
[4] طه أحمد إبراهيم، المرجع السابق ، ص172.

انقسم الأدباء حول بعض الشعراء العباسين ما ساهم في إشعال جذوة النقد في ذلك العصر مما أدى إلى وجود خصومة بين الأدباء، (على أيهما أفضل أبو تمام ،أو البحتري ،مدرستان عتيقتان ،إحداهما تفضل أبي تمام لغزارة معانيه ،و طائفة تفضل البحتري لاتصاله كما يقولون " بعمود الشعر " فجاء على أثر ذلك ،مؤلفان جليلان هما الصولي و الآمدي ،و كان ضلع الصولي مع أبي تمام ،و ضلع الآمدي على ما يظهر مع البحتري فألف في ذلك الصولي " أخبار أبي تمام "و ألف الآمدي كتابه " الموازنة ".[1]

ومن هنا يمكن القول بأن عملية الموازنة أو المفاضلة بين شعراء العصر العباسي قد ساهمت في إثراء النقد العربي في تلك الفترة ،و فتح أفاق جديدة ،وهذا ما وجدناه في كتاب الصولي " أخبار أبي تمام "وكتاب الآمدي " الموازنة "،فهما عبارة عن تصوير للخصومات التي دارت بين الشعراء ،عن طريق ميل كل واحد منهما لشاعر معين و تفضيل شاعر على أخر،بالإضافة إلى ازدهار الظروف الاجتماعية آنذاك في تطور النقد في العصر العباسية،ولقد جاءت الدولة العباسية شعراء مجددين كبشار ،و مسلم بن الوليد و نحوهما ،و كان لهم تجديد في المعاني و تجديد في الأسلوب فجاء النقاد يختلفون فيهم ،فمنهم من تعصب للقديم لا يرى شعرا شائعاً سواه،ولا شعراً يصح أن يروي ما عداه ،كابن الأعرابي ومنهم من كان يرى أن الشعر فن و صناعة ،فيجيب أن يقاس جميعا بين الفن و الصناعة فما أظهر المقياس ضعفه ضعف و لو كان قديما ،وما أظهر جودته حكم بجودته و لو كان حديثاً.[2]

ويورد "عثمان موافي" في كتابه رأي طه إبراهيم الذي يرى بأن النقد في هذا القرن كان ينبع من ذهنيات أربع (ذهنية اللغويين ،و ذهنية الأدباء ،و ذهنية العلماء الذين اتصلوا بالتراث الأجنبي الفارسي و اليوناني ،و ذهنية العلماء الذين اتصلوا بالتراث اليوناني وحده و الفلسفي بنوع خاص)، ويمكن حصر هذه الذهنيات الأربع في اتجاهين كبيرين وهما :

[1] أحمد أمين ،النقد الأدبي ،ص 445.
[2] المرجع نفسه ،ص 492.

- اتجاه عربي في ذوقه و مقاييسه النقدية .
- و اتجاه متأثر في نقده و مقاييسه النقدية بثقافات أجنبية.

و ينتمي إلى الاتجاه الأول اللغويين و الأدباء الذين كانوا يصدرون في نقدهم آنذاك عن الذوق العربي الخالص .

و يمثل طه إبراهيم لنقد هؤلاء بأثرين نقديين ،أولهما – كتاب الكامل للمبرد ،الذي يمثل الاتجاه النقدي عند اللغويين الذين يقيس جودة الشعر بصحة العبارة ،ووضوح المعنى ،و التزام الصياغة الموروثة عن العرب في التعبير و التصوير، [1] فهو اتجاه عربي صرف لم تمازجه ثقافات وافدة ،أو تؤثر فيه عوامل دخيلة ،و قد تمثل هذا الاتجاه عند جماعة اللغويين و النحاة كالخليل و الأصمعي ،و أبي عمر بن العلاء و النضر بن شميل ،و الكسائي و الأخفش و ابن الأعرابي..،ومن على شاكلتهم ممن كانت لهم دراية بالغة و أصولها و الشعر و روايته .[2]

ثانيهما – رسالة ابن المعتز في محاسن شعر أبي تمام و مساوئه ،و هي تمثل الاتجاه النقدي عند الأدباء و هو يختلف كثيرا عن اتجاه اللغويين المحافظين ، أما أصحاب الاتجاه الآخر أي المتأثر بثقافات أجنبية ،فيمثله" ابن قتيبة و كتابه" (الشعر و الشعراء) ... [3]

كما أنه اتجاه عربي اعتمد على الطبع و الذوق ثم دعمته الثقافات المتنوعة التي نهضت به وعدته،و كانت له رافدا قويا،و لكنها لم تقضي على أصالته و سمات عروبته وهو ما نلحظه عند "الآمدي" في موازنته و عند "القاضي الجرجاني" في وساطته و ذلك في باب نقد لشعر،و عند رجل كالجاحظ في مجال نقد النثر، وقد اتسم نقد هؤلاء باستقصاء البحث و شمول الفكرة و توضح العلة و الموازنة بين الشعراء.[4]

[1] عثمان موافي،دراسات في النقد العربي ،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،الإسكندرية، 2004م،ص36.
[2] مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ،في النقد الأدبي القديم عند العرب،ص141.
[3] عثمان موافي، المرجع السابق،ص37.
[4] مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، المرجع السابق، ص141.

ولا ينبغي أن ننسى قدامة بن جعفر و كتابه "نقد الشعر"،الذي يعد نقطة تحول كبير في التأليف النقدي،بغض النظر عن مدى قبولنا أو رفضنا لمنحاه النقدي في هذا الكتاب .[1]

و على كل حال كان النقد مستندا على الذوق وحده في العصر الجاهلي و الأموي ،فلما جاء العصر العباسي تحول النقد من اعتماد على الذوق إلى علم له قواعد ،و أصول و كان من أوائل النقاد في العصر العباسي الأول "ابن سلام الجمحي "في كتابه " طبقات الشعراء" فله فيه نظرات لامعة و اتجاهات دقيقة.[2]

ومنه يمكن القول بأن العصر العباسي شهد نهضة ملحوظة ،برز فيه العديد من الأدباء و النقاد،وأثمر هذا العصر على العديد من المؤلفات ،و الكتب الأدبية و النقدية التي تعتبر اليوم مصدرا للأجيال اللاحقة،نظرا للقيمة العلمية و المعرفية التي تكتنزها هذه المؤلفات ،و التي تعتبر القاعدة المتينة التي يرتكز عليها الأدب في العصر الحديث.

2-5 النقد في العصر الحديث:

غدا النقد الأدبي في العصر الحديث نوعا من المعرفة خاصا ،حافلا بأصول و نظريات و قواعد ومناهج باتت تتطور و تتضح يوما بعد يوم عن طريق الممارسة و التطبيق ،ونتيجة التفاعل و التأثر و الأخذ من مختلف العوم ،و المعارف الإنسانية ،ومنها علم اللغة ،وعلم النفس،و الاجتماع ، والتاريخ ...[3]

إن كلا القرنين الثامن التاسع عشر يسمى" عصر النقد "ومن المؤكد أن القرن العشرين يستحق بدوره هذه التسمية إلى حد بعيد ،لا بسبب الفيض النقدي الأصيل الذي وصل إلينا

[1] عثمان موافي ،دراسات في النقد العربي،ص40.
[2] أحمد أمين ،النقد الأدبي،ص 441.
[3] فائق مصطفي ،عبد الرضا علي ،في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات،ص 07.

فحسب ،ولكن لأن النقد أيضا قد أصبح على وعي بذاته و استطاع أن يحقق مركزا جماهيرياً أعظم ...[1]

و ترجع بدء الحركة النقدية الحديثة إلى الشيخ حسين مرصفي و كتابه "الوسيلة الأدبية" الذي تتلمذ عليه البارودي و غيره من أدباء النهضة الحديثة وشعرائها في مصر ،و كان منهجه العناية بالدرس الأدبي دراسة ترتكز على النقد اللغوي مع بصر ذكي بخصائص الأسلوب الشعري،و كثيرا ما يوازي بين الشعراء و الكتاب القدامى و المحدثين و ينوه بقصيدة للبارودي لجمال سياقها و حسن نسقها...[2]

وجاء القرن العشرون فاحتدمت معارك،هنا وهناك ،في النوادي الأدبية العربية الكبرى مثل القاهرة و بيروت ،ولعل أكبر المعارك الأدبية هي تلك التي اضطرمت بين مصطفى صادق الرافعي و طه حسين ،و اضطرمت خصوصاً حول مسألة القديم و الجديد ،فكان طه حسين لا يزال يدافع عن الكتابة الحداثية (والحداثة هنا بالمفهوم النسبي،أي مفهوم حداثة تلك المرحلة) في حين كان مصطفى صادق الرافعي يدافع عن كل ما هو تقليدي وأصيل في الكتابة الأدبية،و لقد أبانت تلك المعركة الحامية عن تصورين مختلفين لهذه الإشكالية: تصور تقليدي يؤمن بالماضي أساساً و لا يرى عظمة الأشياء ماثلة إلا فيه ،فهو يتعلق به و هو يحرص على احترام أصوله و تقاليده ،و تصور آخر جديد يرى أن الماضي ليس غلا منطلقاً لتطلع نحو أفاق واسعة للإبداع و الابتكار و التجديد ،بل الثورة على كل ما هو غير لائق بالعصر:معرفياً و منهجياً ...[3]

ويعيب أشياع النقد الجديد على أنصار النقد التقليدي أن هذا النقد (بحكم الدور الذي دُبر له من أصحابه هو في كل المجالات ،آلة لترجمة الأصيل إلى المبتذل) ، فهذ ا النقد يسعى في مألوف العادة إلى عكس لغة الجمهور و الحفاظ عليه .ذلك بأن القارئ يلقح ضد

[1] إبراهيم حمادة، مقالات في النقد الأدبي ،دار المعارف،كورنيش النيل ،القاهرة ،ص 155.
[2] محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس النقد الأدبي الحديث ، ص235.
[3] عبد المالك مرتاض ،في نظرية النقد ،دار هومة ،الجزائر ، 2005 ،ص 57 ،59.

أي صدمة عنيفة مع الإبداع الذي يقرؤه ،فكأن من بين غايات النقد التقليدي أنه يفرض الوصاية على القارئ بحيث يوجهه إلى العمل الإبداعي الذي يجب أن يقرأه ، والعمل الإبداعي الآخر الذي لا ينبغي له أن يقرأه لرداته و سخافته ،أو لغموضه و فوضاه ،وذلك على أساس أن من غايات هذا النقد أيضاً أن يكون العمل الإبداعي الذي يعينه أمره واضحاً و خاضعاً لنظام الكتابة العام،و قائماً على التقاليد الرصينة التي ألف الكتاب الكلاسيكية أن يقيموا على أصولها كتاباتهم .[1]

وشهد النقد الأدبي في العصر الحديث نهضة ملحوظة ،و اهتماما بالغا من الأدباء و النقاد،و ليس هذا الاهتمام مقصورا على الفيض الزاخر مما ظهر و يظهر من كتب النقد ما بين مؤلفه و منقولة من لغات أجنبية ،و إنما يمتد الاهتمام إلى البحث في الجديد من مناهجه ومدارسه التي تختلف تبعاً لاختلاف ثقافة أصحابها و نظرتهم الفنية إلى الأعمال الأدبية و تقديرها.[2]

و يرى النقاد الجدد أن الناقد إذا تولى دراسة شخصية أدبية كبيرة في عهد من العهود فعليه أن يلم إلماماً عميقاً بثقافة عصر تلك الشخصية الأدبية ،و لكن عليه في الوقت ذاته أن يلم إلماما عميقا بثقافة القرن العشرين،و ذلك من موقع الاعتقاد بكمال الثقافة القديمة بما فيها من موسوعية ،ومن ثم الثقافة التقليدية ...[3]

وهكذا فإن جهود الأدباء و النقاد في النقد العربي الحديث توالت،و ساهمت في إثراء ميدان النقد الأدبي الذي مر بمراحل و أشواط تاركًا بصمات خالدة،و شهد تطور ملحوظ على مستوى قواعد وأصول النقد العربي، حيث برزت جملة كبيرة من المؤلفات تظهر فيها جليا سمات النقد العربي الحديث.

[1] عبد المالك مرتاض ،في نظرية النقد،ص 59.
[2] عبد العزيز عتيق ،في النقد الأدبي ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،ط2 ،1391هـ -1972م،ص 09
[3] عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ،ص 60.

1- موضوع الكتاب :

هو كتاب في النقد الأدبي لنظمي عبد البديع محمد ، بعنوان "في النقد الأدبي " ،صادر عن جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية و العربية بالإسكندرية عام 1408هـ-1987م، قام فيه الكاتب بعرض مجموعة من القضايا النقدية .

حيث عرض في كتابه "في النقد الأدبي "ما يلي :

- تصدير .
- مفهوم النقد الأدبي .
- النشأة بنشأة الشعر منذ الجاهلية
- مرحلة التطور في العصور التالية :

(الإسلامي –الأموي)

- تفاوت الأذواق في النقد بين القدماء و المحدثين .
- معنى الوحدة في القصيدة العربية الموروثة .
- من مناهج النقد الأدبي :

أ – المنهج اللغوي .

ب –المنهج التاريخي.

ت –المنهج النفسي .

ث –المنهج الفني .

موازنة بين هذه المناهج المختلفة .

- بين النقد م العلم .
- الخيال في الشعر(الخيال التفسيري- التصور الكلي- التصوير بحقيقي الكلمات) .
- من قضايا النقد :

- ✓ قضية الإسلام و الشعر .
- ✓ قضية اللفظ و المعنى .
- ✓ السرقات الأدبية.

وقد اقتصرت في دراستي لهذا الكتاب على :

مفهوم النقد،و مراحل تطوره و نشأته، وقضية تفاوت الأذواق في النقد بين القدماء و المحدثين عند نظمي عبد البديع ،و معنى الوحدة في القصيدة العربية الموروثة ،كما تناولت المناهج النقدية التي عرضها الكاتب في كتابه و الموازنة التي قام بوضعها لهذه المناهج .

2- مفهوم النقد الأدبي و تطوره عند نظمي عبد البديع محمد:

بدأ الكاتب بتعريف للنقد الأدبي فهو يرى بأنه فن تقويم النص الأدبي عن طريق تميز الجيد من الردئ و النفيس من الخسيس من فنون القول ،بالتقدير الصحيح للمنتج الأدبي الذي وضح قيمته في ذاته ،و بدرجة جودته و ردائته منسوباً إلى غيره ،و يتم ذلك عن طريق دراسة الأساليب و مميزاتها ،بالإضافة إلى دراسة منحى الأديب استناداً إلى تعبيره ،و تأليفه عن طريق النص الأدبي ،كما يرى بأنه يجب أن تكون لدى الناقد القدرة على إصدار الأحكام المعللة بالجودة و الرداءة ،و أن ذلك يكون بتناول النص الأدبي المنتج بالدراسة و التحليل و التعليل ،حتى تكون له القدرة على إصدار الحكم مع التعليل بالحسن أو القبح .[1]

أي أن النقد الأدبي يقوم بدراسة أصالة الأدب أو عدم أصالته ،عن طريق تميز الجيد من الردئ،و ذلك استناداً إلى نقد علمي أو فني ،فالنقد سواء كان علماً أو فنا فإنه ليس قائما بذاته،و إنما هو متصل بالأدب، يستمد منه وجوده،و يسير في ظله يرصد خطاه و اتجاهاته .

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي ،جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية و العربية بالإسكندرية، 1408هـ-1987م،ص4.

كما يؤكد الناقد أن التقييم و التقدير للعمل الأدبي يجب أن ينبعث من نفس ذواقة، بالإضافة إلى فطرة سليمة نابعة من إلمام الناقد أو الأديب بجميع القواعد و الأصول ،حتى يتسنى له إصدار الحكم السليم ،لذا يجب أن يأخذ من كافة العلوم كالفلسفة و علم النفس و الاجتماع و المعرفة الجيدة بعلوم النحو و الصرف و البلاغة .[1]

أي أن نظمي عبد البديع قد عرض من خلال كتابه مجموعة من الخصائص التي ينبغي للناقد أن يتميز بها حتى يتسنى له إصدار الأحكام ،لأنه يجب أن يتحلى بجملة من المؤهلات و الصفات،و ضرورة إلمامه بالعلوم و المعارف المختلفة، لكي تكون له القدرة على إصدار الأحكام ،و يكون الحكم صائبا ،و النقد بذلك يكون نقدا موضوعياً نابع من مَلكة رصينة في التذوق السليم ،حيث يوصف العمل الأدبي بأنه جسماً حياً يتطلب ناقداً يُلم بقواعد النقد ،و في ذلك نجد سمير سرحان يقول: "فالناقد الموضوعي ينظر إلى العمل الأدبي بوصفه جسماً حياً مستقلاً بذاته".[2]

كما يرى الناقد بأن النقد وسيلة تمحيص تعصم الرأى من الزللّ و الانحراف أو الخطأ ،فقد اعتبر أن النقد وسيلة من و سائل التحري و الدقة اللذان يباعدان بين جمود المعتقد و ميوعة الشك ،و النقد بمعناه العام فطري في الإنسان لازمة منذ طفولته المبكرة و نما معه حيث نما .

كما يبين أن الهدف من النقد الأدبي هو الكشف عن عناصر الجمال في الأدب في ثنايا النص الأدبي المعروض فهو يرى أن النقد وسيلة لترقية الأدب ،كما يرى بأن النقد الأدبي صاحب عملية الإنتاج الأدبي ،لأنه يرى بأن شعرائنا القدامى كانوا نقاداً بطبعهم ،فالنقد كان فطريا نابع من ملكة الذوق و الإحساس، القدامى كان النقد حيث ساعد النقد على ترقية المنتج الأدبي ، أما عملية وضع القواعد و القوانين ،فيصرح الناقد بأنها جاءت في مرحلة

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي،ص 4.
[2] سمير سرحان ،النقد الموضوعي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ، 1990م ،ص10.

تالية متأخرة تعود إلى القرن الرابع الهجري فأصبح النقد علماً قائما بذاته ،له قواعد و أصول تضبطه ،كما ينفي الناقد على أن الأحكام الأدبية لا تبنى على حقائق و قوانين وحدها ،و إنما يجب أن يخضع لذوق و الفطرة ويستند على ذلك فيما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني حيث يرى من أن النقد للأدب يجب أن يكون حراً طليقاً لا يخضع إلا لحكم الذوق الأدبي السليم و المملكة الفنية ، و يرى الكاتب بأن النقد العربي في الجاهلية كان معتمداً على الذوق و الفطرة و أنه يصدر أحكامه عن إحساس ذاتي بالأثر الأدبي بناء على التذوق الفطري من جهة ونقاء فطرة تعرف بالسليقة ،فالشاعر الجاهلي عند نظمي عبد البديع ناقد بطبعه خُلق في بيئة تسمح له بالعطاء. [1]

فالنقد في العصر الجاهلي كان عماد الذوق ،فالشاعر في ذلك العصر كان يلعب دور الأديب ،و دور الناقد، حيث يعمل على انتقاء و اختيار الألفاظ الحسنة ،وكذا حسن التأليف و الصياغة الفنية ، و في هذا نجد"مجد الخضر الحسين "يقول عن الشعر الجاهلي : "في الشعر الجاهلي معان سامية و حكمة صادقة و من يقرأه خالي الذهن من كل ما قيل فيه ،يقضي العجب من ذكاء منشئيه و سعة خيالهم و إقصائهم النظر في تأليف المعاني و التصرف في فنون الكلام" .[2]

أي أن الشعر الجاهلي هو القاعدة المتينة التي يستند عليها النقد العربي ،فهو يحوي الكثير من المعاني ،فهو نابع من فطرة و ذوق جُبل عليها الشاعر ، فهو قيمة متجددة في الشعر العربي.

كما يرى المؤلف على أن النقد في العصر الجاهلي لم يخرج أن يكون مجرد رأي ،يوصله الناقد نابع من ذوقه السليم استهجن أو مدح ما تسمعه أذنه ،و ضرب لنا مثال في ذالك مثل الذي حدث مع 'طرفة بن العبد 'و هو ما يزال فتى صغير عندما سمع"المتلمس" ينشد قوله :

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي،ص ص 7، 8.
[2] مجد الخضر حسين ،نقض كتاب ' في الشعر الجاهلي '،المكتبة العليمة ،بيروت ،لبنان ،ص 51.

و قد أتناسى الهم عند ادكاره بناج عليه الصعيرية مُكدم

فقال طرفة :استنوق الجمل .

بمعنى أن الذَّكر من الإبل قد تحول بوضع الصعيرية في عنقه إلى ناقة ،حيث ألحق بالجمل صفة لا تكون إلا للإناث من الإبل طبقاً لمفهومه المتوارث في حياة البادية .[1]

فالناقد يرى بأن " المتلمس" أخطأ في إطلاق الصفة على الجمل ،و بالتالي فهو يؤيد ما ذهب إليه طرفة بن العبد ،عندما عاب و استهجن ذلك ،فهو يرى بأن نقده جاء مبنياً على ذوقه لذي كونته تقاليد الحياة في بيئته .

و في موضع آخر ذكر لنا عيب على "كعب بن زهير "قوله في وصف ناقته :

ضَخم مقلدها ،فهم مقيدها في خلقها بنات الفحل تفضيل

حيث قال بأن النجائب من النوق توصف بدقة المذبح لا ضخامته .[2]

وذكر أيضا عيب على"جنادة" قوله :

من حبها أتمنى أن يلاقيني من نحو بلدتها ناعٍ فينعاها

لكي يكون فراق لا لقاء له و تفسر النفس بأسا ثم نسلاها

لأن هناك تناقض في المعنى المألوف لأن المحب لا يتمنى الموت لمحبوبته ،كما ذكر عيب على" أيمن بن خريم " قوله في مدح "بشر بن مروان " :

فإنا قد وجدنا أمَّ بشر كأم الأسد مذكاراً ولوداً

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي،ص 10.
[2] المرجع نفسه ،ص 12.

حيث قالوا :أخطأ في أن جعل أم الأسد ولوداً ،و للحيوانات الكريمة نَزرة النتاج ، و يرى الناقد أن الصواب هو قول 'كثيرٍ':

بغاثُ الطير أكثرها فراخاً و أم الصقر مِقلاةُ نزور[1]

فالنقد إلهام فطري ناتج عن السليقة التي جُبل عليها الإنسان في العصر الجاهلي ،حيث يحاول الناقد تحليل و تفسير ما يسمع من الشعر ،و تميز ما هو صحيح و جميل تطرب له الأذن عند سماعه ،و يتقبله العقل فهو فن التذوق الصحيح للأدب.

كما يتحدث نظمي عبد البديع عن النقد الفطري الذي يعتمد على الذوق الحسن على "النابغة الذبياني" إذا كانت تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ، الذي كان يأتيه الشعراء فيعرضون عليه أشعارهم ،،حيث ذكر أن الأعشى أنشده ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو قصيدة في رثاء أخيها صخر و التي منها :[2]

وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهُداة به كأنه علم في رأسه نار

فقال : والله لولا أن بصير أنشدني آنفاً لقلت :أنك أشعر الجن و الإنس .

فقال حسان والله لنا أشعر منك و من أبيك .

فقال له النابغة :يا أخي أنت لا تحسن أن تقول :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك أوسع

قال فحسن حسان لقوله .[3]

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي،ص13.
[2] المرجع نفسه ،ص 13.
[3] سعود عبد الجبار ،النقد الأدبي القديم ،أصوله و تطوره ،الأردن،ط1 ،2000م، ص ص 8، 9.

و من الروايات الأخرى التي ذكرها الناقد في كتابه ،قول النابغة :أنه اجتمع لديه الأعشى و حسان بن ثابت و الخنساء ،فقدم الأعشى على حسان، فغضب حسان و قال له :و الله لأنا اشعر منك ،و من أبيك ،فقال له النابغة "حيث تقول ماذا؟".

قال حسان بقولي :

لنا الجفناتُ الغُرُّ يَلْمعْنَ بالضَّحَى و أسيافنا يَقْطُرْنَ من نَجْدة دمَا

وَلَدْنَا بني العَنقْاء و ابنَي مُحرّق فأكرمْ بنا خَالاً و أكرم بنا أبْنَما[1]

قال النابغة :إنك شاعر ،و لكن أقللت أجفانك و أسيافك وفخرت بمن ولدت و لم تفخر بمن ولدك ،فقد عاب استخدام "جفنات "و"أسياف"لأنهما تفيد القلة ،و أما الكثير منها يقال له "جفان"و "سيوف"و عاب عليه استعمال "الضحى "،و كان الأبلغ أن يقول "الدجى"لأن الضيف أكثر ما يكون طروقاً بالليل .[2]

حيث يرى نظمي عبد البديع أن الحكم الذي أصدره "النابغة "في مجال المفاضلة بين الشعراء فيما أنشدوه، جاء مجملاً غير معلل ،و جاء قاصراً على الاستهجان في مقام عدم الرضا عن المعنى المراد عنه في كلمات بسيطة،لم تبين سبباً و لم توضح علة فجاءت أحكاماً فطرية أساسها الذوق.[3]

ومما سبق فإن النقد في العصر الجاهلي ،لم يكن سوى ملاحظات ، و استنتاجات غير معللة ،جاءت من نظرة انطباعية تأثيرية ،يتركها الشاعر لدى المستمع ،نابعة من ذوق و شعور ،يتميز به شعراء ذلك العصر ، و من خلال هذه النصوص التي قدمناها جميعاً فإنها تدل على أن النقد ارتقى و ازدهر نوعاً ما في هذا العصر ،حيث يقول "شوقي ضيف" في

[1] نظمي عبد البديع ، في النقد الأدبي ،ص 14.
[2] سعود عبد الجبار ،النقد الأدبي القديم ،أصوله و تطوره ،ص 8، 9.
[3] نظمي عبد البديع ،المرجع السابق ،ص 15.

هذا الشأن :"...وعلى كل حال تدل على أن النقد ارتقى بعض الرقي في العصر الجاهلي ،و كان الشعراء أنفسهم هم العاملين على رقيه بما كانوا يبدونه من ملاحظات على زملائهم ".[1]

أي أن الشعراء كانوا يركزون على الدقة في اختيار المعاني و الألفاظ ،بالإضافة إلى تركيزهم على حسن الصياغة و التركيب ،فكل ذلك ساهم في إثراء الشعر الذي قام على المفاضلة بين الشعراء ،فالشعر العربي في العصر الجاهلي خطى خطوات كبيرة في مجال التطور ،فأحكم البناء الشعري ، بينما النقد كان معتمدا على الذوق الذاتي.

وفي موضع آخر من كتابه يتحدث نظمي عبد البديع عن ما استحسنوه من الشعر فيذكر قول الشاعر:

هم الأولى وهبوا للمجد أنفسهم فما يبالون ما نالوا إذا حُمِدوا

وقول معن بن أوس:

لعمرك ما أهويت كفى لريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

و لا قادني سمعي و لا بصري لها ولا دلني أرى عليها ولا عقلي

و قول الشنفري :

أطيل مطال الجوع حتى أميته و أضرب عنه القلب صفحاً فيذهل

ولولا اجتناب العار لم يلف مشرب يعاش به إلا لدى مـــــــــــأكل [2]

فمن خلال هذه الأبيات التي تناولها الناقد في كتابه ،و التي تشمل صفات الكرم ،و المرؤة، و العفة ،و الصبر، و الشجاعة ،فكل هذه الصفات كان العربي يحرص على الاتصاف بها في بيئته ،نظراً للأسلوب تربية الصحراء ،و لما فيها من صياغة محكمة ،

[1] شوقي ضيف ،النقد ،ص 26.
[2] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي ،ص ص18,17.

وكذا صواب الحكمة فيها ، فقد تعددت أغراض الشعر و مواضيعه في ذلك العصر .
كما يرى الناقد بأن العرب حكموا على الشعر حكموا على الشعراء حيث لقبوهم بألقاب ،تبين مكانتهم من خلال أشعارهم ،حيث ذكر أنهم لقبوا النمر بن تولب (بالكيسِّ) لجودة شعره ،و لقبوا طفيلا الغنوي (بطفيل الخيل) لروعة وصفه لها.[1]

كما يرى نظمي عبد البديع بأن الشعر في نظر نقدة الشعراء الجاهلين كان صياغة وفكرة أو مبني ومعنى أو شكلاً و مضموناً أي نظماً محكما أو غير محكم ،لأن الصياغة و المعاني هما موطنا النقد في العصر الجاهلي بحسب رأيه ،لأن المعان كانت تأتي بالفطرة فالشعراء كانوا يعتمدون على السليقة و الذوق و الإحساس ،وهو نفس ما ذهب إليه حسن الحاج حسن حيث يقول :"أن ملكة النقد عند الجاهلين هو الذوق الشخصي المحض، أما الفكر وما ينبعث عنه من التحليل و الاستنباط فذلك أمر لم يكن موجود عندهم ".[2]

و خلص الناقد إلى أن العرب تعلقوا بالشعر ،و كانت له أهمية كبيرة ،حيث كان عباقرة الشعراء يقومون بالمفاضلة بين النماذج الشعرية المختلفة ،كما أن النقد في العصر الجاهلي حمل ما يمكن أن يسمى بالفن الشعري، كما أن النقد في هذا العصر كان خالياً من التحليل و التعليل ،و اقتصر في أغلبه على إظهار بشعر شاعر .[3]

3- مرحلة تطور النقد عند نظمي عبد البديع :

يشير نظمي عبد البديع إلى أن هذه الفترة شهدت نور الإسلام الذي عرف على إثره التطور في المعاني و الأساليب التي لم يعرفوها من قبل ،و في هذا يوضح الناقد موقف الإسلام من الشعر حيث يضرب لنا أمثلة على ذلك فنجده يقول: "وكان عمر بن الخطاب

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي ،ص ص 18، 19 .
[2] حسين الحاج حسن ،النقد الأدبي في آثار أعلامه ،ص 103.
[3] نظمي عبد البديع ،المرجع السابق ،ص 22.

رضي الله عنه يقدم "زهيراً " على شعراء الجاهلية و يعلل حكمه هذا بقوله :كان لا يعاظل في المنطق و لا يتبع الغريب الحوشي و لا يقول إلا ما يعرف و لا يمدح أحد بما فيه .

كما يرى بأن الخليفة" عمر "رضي الله عنه ذا بصر بالشعر و ذكر نظمي عبد البديع حديث الخليفة مع وفد (غطفان) و الذي قال فيه رضي الله عنه :أي شعرائكم الذي يقول :

أتيتك عارياً خلقاً ثيابي على خوف تظن بي الظنونا

قالوا : النابغة .

قال :فأي شعرائكم الذي يقول :

حلفت فلم أترك لنفِسكَ ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

قال :فأي شعرائكم الذي يقول :

فإنك كالليل هو مدركي و عن حِلت أن المتنأى عنك واسع

قالوا : النابغة .

قال :هذا أشعر شعرائكم،[1]

فالناقد من خلال هذا أراد أن يوضح أن الخليفة عمر رضي الله عنه كانت له القدرة على إصدار الأحكام النقدية ،و تفضيله لزهير و النابغة قائمة على أسس صحيحة ،و ناتجة عن خبرة و حسن الذوق ،حيث صرح نظمي عبد البديع "بأنه أول من أقام حكماً نقدياً تعَّرض فيه للصياغة و المعنى على أسس متميزة حددت الخصائص لكل منها .

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي،ص 22.

ويؤكد الكاتب على أن الحكم النقدي "لعمر" على شعر "زهير" حكم على ظواهر فنية تميز بها و وضحت فيه و بهذه الصفات استطاع "زهير "استطاع "زهير " أن يكون أشعر الشعراء عند عمر رضي الله عنه .

كما صرح به الناقد ،فهو يتميز بألفاظ سهلة متواضع عنها ومعروفة ،بالإضافة إلى أسلوبه الواضح و عباراته البسيطة ،بعيدة عن الغموض .[1]

كما يرى أن النقد في العصر الإسلامي ظل فطرياً يخضع للطبع و السليقة كما كان في العصر الجاهلي ،و هو نفس ما أكده شوقي ضيف"...فالعصر الإسلامي كالعصر الجاهلي من حيث إن النقد فيه لا يزال فطريا غير معلل "،وفي موضع آخر من كتابه قال :"أن النقد الإسلامي مع كثرة الملاحظات التي جرت على ألسنة الشعراء الناس لا يختلف كثير عن النقد الجاهلي في منابعه فهو لا يزال مثله يعتمد على الذوق و الشعور ،وهو لا يزال بسيطاً غير معقد ..."[2]

ثم ينتقل نظمي عبد البديع في كتابه للحديث عن النقد في العصر الأموي ،حيث رأى بأن النقد يخطو خطوات ثابتة إلى الأمام، نظرا لكثرة مجالس العلم و الأدب ،وازدهار هذا العصر بالعلماء و الرواة ،بالإضافة إلى ذلك فإن الكاتب تحدث عن الموازنة بين الشعراء الفحول الإسلاميين الثلاثة في ذلك العصر و هم "جرير"و "الفرزدق "و "الأخطل" و هو ما ساهم في اتساع مجال النقد و تطوره .

كما يلاحظ الناقد مدى العمق بالتنوع الذي حققه النقد في تلك الفترة ،حيث يرى بأنهم توسعوا في التدليل على صحة ما يذهبون إليه وفي ذلك يذكر أبيات في الغزل حينما سمع الأصمعي بيت الأعشى الذي يقول فيه :

تمشي على بيتها من بيت جارتها مرَّ السحابة لا ريث و لا عجل

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي ، ص 23.
[2] شوقي ضيف ،النقد ،ص 39.

فعلق على البيت قائلاً :جعلاها خرَّاجة ولأَّجة .

هلا قال كما قال الأخر:

ويكـــرمها جارتها فيرزنها وتعتلُّ عـن إيتانـهن فَتْعتَذِر [1]

ما يدل على حرصهم على التأكيد على صحة معاني الألفاظ بالإضافة إلى اختيار و انتقاء المعاني و المفردات المناسبة ،و حسن الصياغة ،ويُفصِل الناقد في حديثه من خلال كتابه ،عن النقد في البيئات الثلاث في العصر الأموي :و هي بيئة الحجاز ،وبيئة العراق و بيئة الشام ،حيث يتحدث عن كل بيئة من هذه البيئات ،و يركز على اهتماماتها النقدية ،و النزعة الغالبة التي تتجلى من خلال أشعار الشعراء في ظل الظروف السائدة في كل بيئة.

حيث يرى نظمي عبد البديع بأن الظروف الاقتصادية الجيدة التي شهدتها الحجاز، و الثراء و الترف المادي، ساهم في النهوض بشعر الغزل الذي انتشر بين الحجازيين ،وتعلقوا به بالإضافة إلى تطرق نظمي عبد البديع إلى ما قام به النقاد في هذه البيئة ،حيث ميزوا بين المذاهب الشعرية، و أقاموا أحكامهم النقدية استناداً إليها ،من غزل ،و هجاء ،و مديح فكل مذهب له خصائص و أساليب ،و كل غر ض من هذه الأغراض الشعرية له شعراء برعوا فيه ،حيث قامت الموازنة بين الشعراء الذين ينتمون إلى المذهب الواحد ،كما اعتبر الناقد أن المجالس الشعرية التي عقدت في بيئة الحجاز كانت ميداناً خصباً للنقد الأدبي ساهم في ترقية الفن الشعري ،و فسحت المجال لظهور الاتجاهات النقدية المختلفة و الإطلاع على وجهات النظر المختلفة سواء على الشعر أو الشعراء ،و يضيف نظمي عبد البديع بأنه اشتهر في بيئة الحجاز ناقدان كبيران حيث تركا ثروة نقدية ساهمت في إثراء النقد

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي ،ص ص28،29.

في بيئة الحجاز هما "ابن أبي عتيق "و هو من أحفاد أبي بكر رضي الله عنه،و" سكينة الحسين ".[1]

فيرى الكاتب أن "ابن أبي عتيق " كان متمكناً من فهم الشعر وتميزه بين المعاني الدقيقة ،بالإضافة إلى أن ارتقاء الفكر النقدي في ذلك العصر ،كان نتيجة الموازنة بين المعاني الشعرية من جهة ،وكذا المفاضلة بين الشعراء من جهة أخرى .

و أما "سكينة بنت الحسين " رضي الله عنهما ،فيرى بأنها كانت ذواقة للشعر ، فقد كانت تحتل مكانة لا تقل أهميتها من أهمية مكانته ،إذا كان بيتها منتدى أدبياً للشعراء و الأدباء ، و كانت كما يقول" ابن خلكان": "سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء و أظرفهن و أحسنهن أخلاقاً...[2]

كما يصرح الناقد أن لسكينة نظرات نقدية و تعليقات أدبية مهمة،و كان يعتمد عليها الشعراء و الرواة في ذلك العصر ،فيعلمون بصرها بالشعر وحسن فهمها للأدب ،فكانوا يذهبون إليها و ينشدونها ويطلبون أرائها و تعليقاتها في الشعر ، و يوجز نظمي عبد البديع قوله عن النقد في بيئة الحجاز بأنه نما و ازدهر ،،فالنقاد يركزون على المعاني الشعرية و يفاضلون بين الشعراء ، و يؤكدون على حسن اختيار الألفاظ بالإضافة حسن الصياغة و التركيب .

ثم يأتي الناقد في جزء من كتابه للحديث عن تطور النقد في بيئة الشام ،فيرى بأن الفن الشعري الذي ازدهر في هذه البيئة هو فن المديح ،حيث قامت حركة نقدية في قصور خلفاء بني أمية و أنديتهم فتطور غرض المديح عندهم مثلما برز الغزل في بيئة الحجاز، فكان

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي ،ص ص 50، 51.
[2] المرجع نفسه ،ص 51.

النقد في بيئة الشام يصدر عن روح القبيلة التي سيطرت على عقول الأمويين ،و اعتمدوا نمط الشعر القديم في تصنيف شعرهم.[1]

و يضيف نظمي عبد البديع بأنه اشتهر في هذه البيئة الناقد "عبد الملك بن مروان " فقد ورد له العديد من التعليقات و الآراء النقدية ،فقد كان ذو ثقافة أدبية واسعة بالإضافة على إلمامه بالمذاهب الشعرية و التراث الشعري القديم ،الذي اعتبره المثال العلى في الفن الشعري ،نظراً لما يملك من مقومات الجودة و السمو في المديح و يفضل الناقد من أشعار القدامى شعر "زهير "حيث يقول :" ما يضُر مَنْ مُدح بما مُدِح به زهير "،وفي الاعتذار يفضل" النابغة " .[2]

و مما سبق فإن المجالس الأدبية التي اشتهر بها العصر الأموي ،كانت ميداناً خصباً لنمو و تطور الفكر النقدي لدى نقاد و أدباء ذلك العصر ،حيث كان يلتقي الشعراء في قصور الأمراء ،و يقومون بمدحهم و الثناء عليهم ،مما ساهم في إثراء بيئة الشام أدبياً و نقدياً.

ويعرج نظمي عبد البديع في كتابه على النقد في بيئة العراق حيث يرى بأنه قامت حركة شعرية متأثرة بالعصبية القبلية التي كانت سائدة في تلك الحقبة بسبب الظروف السياسية ،حيث تعددت أغراض الشعر بين الهجاء و الفخر و هو الفن الشعري الذي ساد في هذه البيئة ممثلاً في شعر النقائض الذي ثار بين فحول الشعراء في ذلك العصر بين" جرير" و "الفرزدق "و "الأخطل "...[3]

كما يرى الناقد بأن النقد في بيئة الحجاز و الشام ،كان يعتمد على الذوق الفطري ،الذيصقلته المعرفة الجيدة بالشعر ،كما أن شعراء ذلك العصر ،كانوا على دراية و علم بجميع النماذج الشعرية القديمة ،أما في العراق فإن النقد تأثر بالثقافة اللغوية التي غلبت

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي،ص ص 56، 57.
[2] المرجع نفسه،ص 61.
[3] المرجع نفسه ،ص 63.

على نقاد هذه البيئة ،فكان أغلب نقادها من علماء اللغة ،فكانوا يقومون بإحصاء الأخطاء اللغوية ،بالإضافة إلى نظرات و أراء نقدية تتصل بالدلالات، و المعاني الشعرية ،و كذا إقامة موازنات بين الشعراء ،حيث يرى بأنه نما وتطور في قصور الأمراء و الولاة و على ألسنة كبار الشعراء ، وخلص نظمي عبد البديع إلى وجوب المقارنة بين بيئات النقد الثلاث حيث صنف بيئة الحجاز في مركز الصدارة تليها بيئة الشام و أخيراً تأتي بيئة العراق .[1]

و في رأي أن الناقد أصاب في ذلك ،لأن النقد في هذه البيئة خطى خطوات كبيرة ،نظراً لجملة من العوامل التي أثرت بشكل مباشر على الشعراء في ظل الترف الذي عاشته،و الازدهار الاقتصادي، بالإضافة إلى الاستقرار السياسي الذي عرفته الحجاز ،و هو ما أكده شوقي ضيف" و كانت الحجاز أسبق البيئات على التطور بشعرها ،إذ سبقت على التطور بحياتها الاجتماعية تحت تأثير الثروات التي أصابها أهلها ".[2]

كما يرى أن بيئة الشام كانت وجهة لفحول الشعراء و كبار الخطباء و إلمام نقادها بالثقافة العربية الأصيلة ،أما بيئة العراق فيرى أن نشاط النقد في تلك البيئة أقل و النظرة إلى الشعر محدودة ،و يرى نظمي عبد البديع بأن النصف الأول من القرن الثاني لم يشهد تغيراً كبيراً في مناهج النقد عند العرب ،و إنما كانت امتداد لما كان عليه في أواخر القرن الأول ،ففي رأيه فإن المرحلة النشطة في حياة النقد الأدبي تبدأ من القرن الثاني في ظل التغيرات السياسية، و الاجتماعية ،و الفكرية التي أعقبت الدولة العباسية ، كما أحدثت تغيرات متنوعة في شتى مجالات الحياة ،و انعكاسها بشكل مباشر على الأدب و النقد ، .[3]

و يجمل نظمي عبد البديع مظاهر التحول في مجال الأدب و نقده في هذا العصر إلى مجموعة عناصر منها : كثرة الشعر في هذا العصر،و تنوع النزعات الشعرية، بالإضافة إلى استحداث المذاهب الأدبية،و كذا ظهور اتجاهات شعرية لم تكن موجودة من قبل كشعر

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي ،ص ص64، 67.
[2] شوقي ضيف ، النقد ،ص 30.
[3] نظمي عبد البديع ،المرجع السابق ،ص 71.

اللهو والمجون،و الخمريات،والزهد،و غيرها تنوع الثقافات المتاحة،و كذا ما جاء به "الخليل بن أحمد الفراهيدي" من ضوابط لموسيقى الشعر العربي ،ووضع على أساسها علم العروض ،كما يرصد الناقد في كتابه أهم المقاييس النقدية التي صدر عنها النقد في القرن الثاني سوءاً ما كان قديماً أم جديداً ،كالتركيز على صحة المعنى و استيفاؤه ،و هذا المعنى ليس جديداً في النقد العربي ،أما الجزالة فهو مقياس جديد ظهر في هذا العصر بالإضافة إلى تأكيدهم على ضرورة توازن القصيدة ،و اعتدال أقسامها،و حفاظهم على المقدمة الطلالية ،و ابتكار المعاني ،و بيت القصيد بالإضافة إلى حرصهم على اللغة و النحو عن طريق إحصاءهم للأخطاء اللغوية.[1]

و منه يمكن القول بأن نظمي عبد البديع قد أحصى مجموعة من المقاييس النقدية و التي كان له الدور الفعال في نمو و تطور الشعر العربي بصفة عامة و النقد بصفة خاصة ،حيث ركز النقاد على الشكل و المضمون ،كما ركزوا على الشعراء في ذلك العصر ،و ما كان لهم من خصائص شعرية و فنون و مذاهب أدبية ساهمت في إثراء الأدب و النقد .

و يؤكد الناقد أن كل شاعر في تلك الفترة كان له غرض يجيد فيه عن الأخر حيث نجده يقول :"فترى الشاعر جميلاً بقول في بن أبي ربيعة إنه يجيد مخاطبة النساء و إن أحد لم يخاطبهن بمثل ما خاطبهن به "عمر" ، وهذه فِطنة إلى المذهب الشعري لعمر ،و قد شاع القول بين العرب بأن" ذا الرمة "و "نصيب " لا يحسنان الهجاء . [2]فالمؤلف من خلال هذا يؤكد على أهمية الموازنة بين الشعراء كلٌّ في مذهبه فكل شاعر في ذلك العصر تميز و برع في غرض شعري معين .

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي،ص ص 72 ،73.
[2] المرجع نفسه ، ص 92.

4- تفاوت الأذواق في النقد عند نظمي عبد البديع :

يرى نظمي عبد البديع بأن اختلاف الأذواق لدى النقاد في إصدارهم الأحكام النقدية ،حول الأثر الأدبي الواحد ،يرجع لاختلاف الذوق الأدبي عند النقاد هذا من جهة ،و من جهة أخرى اختلاف المقاييس النقدية المعمول بها، كما أن اختلاف التأثير و الشعور تجاه النص الأدبي ، و اختلاف دلالة المعاني و الألفاظ ،و ما يمكن أن يتركه النص الأدبي في نفسية الناقد .[1]

و هذا الرأي صحيح، فالناقد أراد أن يوضح بأن اختلاف الذوق الأدبي هو الذي يخلق التفاوت في الأذواق وهذا التباين ،نظراً لما يمكن أن يتركه النص الأدبي في نفسية الناقد المتذوق لنص الأدبي،فقد تختلف المدلولات و المعاني و ألفاظ ،و قد يختلف الشعور تجاه النص الأدبي باختلاف النقاد ،الأمر الذي يؤدي إلى خلق هذا التفاوت في الأذواق ،و بالتالي اختلاف في إصدار الأحكام النقدية حول الأثر الأدبي الواحد.

كما يؤكد نظمي عبد البديع على قوة اللفظ و أهميته وكذا تقديمه على المعنى فيعرض لنا أبيات "كثير" ،و لكن تعذر عليا رؤيتها من خلال كتابه، فاقتبستها من مرجع آخر و هي كالآتي:

ولما قضينا من (مِنى) كلَّ حاجة و مسح بالأركان من هو ماسِحُ

و شُدت على حُدبِ المهارى رحالنا و لم ينظر الغادي الذي هو رائحُ

أخذنا بأطراف الأحداث بيننـــا وسالت بإقناع المَطي الأباطـــحُ[2]

فأورد لنا من خلال كتابه بعض أراء النقاد القدامى منهم "ابن قتيبة "في كتابه (الشعر و الشعراء) حيث قال عن هذه الأبيات :"اللفظ كما ترى أحسن مخارج ومقاطع ،و إن نظرت

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي،ص 95.
[2] أبو هلال العسكري ،الصناعتين ،تح علي البجاوي ،محمد أبو الفضل ،طبع عيسى البايلي الحلبي ،مصر ،ص 64.

إلى المعنى وجدته : ولما قطعنا أيام (منى) و استفضنا الأركان ،ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح – ابتدأنا في الحديث و سارت المطي الأباطح "،كما أورد نظمي عبد البديع من خلال كتابه رأي "أبو هلال العسكري "في كتابه (الصناعتين) حيث يقول عن هذه الأبيات : "و ليس تحت هذه الألفاظ كبير ومعنى و هي رائقة معجبة و إنما هي : و لما قضينا الحج ،و مسحنا الأركان ، وشدت رحالنا على مهازيل الإبل ،ولم ينطر بعضاً إلى بعضا جعلنا نتحدث و تسير بنا الإبل في بطون الأودية "، و كما ذكر "الباقلاني " في كتابه (إعجاز القرآن) : "وهذه ألفاظ بديعة المطالع و المقاطع – قليلة المعاني والفوائد."[1]

فالناقد من خلال هذا أراد أن يوضح ما يمكن أن تتركه الألفاظ والمعاني في نفسية النقاد ،فهم رأوا في ألفاظ الأبيات جمالاً أمام ما يتراءى من الخارج ،وما في المقاطع من سهولة و يسر ،من دون تحديدهم لمواضع الروعة و الإعجاب، غير أن نظمي عبد البديع يؤكد بأن جميع النقاد الذين ذكرهم ،حكموا على المعاني بأنها قليلة الفوائد و ليس فيها عناء كبير في التأليف ،و بأن المعاني مُضَيَّعة غطت عليها حلاوة الألفاظ و أخيلتها ،وبالتالي فنظمي عبد البديع يرى بأن لكل ناقد نظرته الخاصة التي تتجلى فيما يمكن أن يستشعره من خلال تذوقه للمعاني و الألفاظ ، فقد تختلف هذه النظرة ، باختلاف الذوق ،و الإحساس تجاه النص الأدبي فالمعاني،و الألفاظ هي مادة الشعر،و يختلف صداها و تأثيرها بين النقاد .كما أورد نظمي عبد البديع بعض أراء النقاد المحدثين حيث أورد رأي "أحمد الشايب"الذي يرى بأن العاطفة و الخيال هما ركيزة الإبداع في الأبيات .[2]

و هو ما أكده "أحمد الشايب "في كتابه "أصول النقد" الأدبي معلقاً على هذه الأبيات حيث يقول عنها: "بأنها أحسن شيء مطالع و مخارج و مقاطع ،ثم لم يرى فيها غير المعاني العادية التي هي عنصر الفكرة غافلاً عن العاطفة الصادقة و الخيال الجميل." [3]

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي ،ص97.
[2] المرجع نفسه ،ص 101،102.
[3] أحمد الشايب،أصول النقد الأدبي ،مكتبة النهضة العربية ،القاهرة ،ط 10 ،1994،ص 124.

و أورد رأى "العقاد" فيرى نظمي عبد البديع ، بأنه ركز وجهة نظره طبقاً لتأثره على جمال "الصورة الخيالية " حيث يقول العقاد عن هذه الأبيات:"لو أن الأبيات نقلت إلى لوحة لملأت فراغاً من الخيط المصور لا يملؤه أضعافها من قصائد المعاني ،و قصص الواقع،لأنها تنقل إليك صور الحجيج و هم يجمعون متاعبهم ،و يشدون رواحلهم ،و يحنهم الشوق إلى أوطانهم بعد أن قضوا فريضتهم التي فارقوا من أجلها ديارهم و أصحابهم ،ثم نقل إليك صورة الركاب ،أقبل بعضهم على بعض جماعات يتجاذبون أطراف الحديث ...."حيث يرى بأن "العقاد" قد أبدع في رسم الصورة الخيالية ،كما رسم شريطاً سينمائيا يموج بالحركة و النشاط للحجيج و هم في منصرفهم بعد تمامه ،و يبرز مشاعر إشراقهم ،و ألوان تسليتهم و هم في رحلة العودة .[1]

و أمام هذا التعدد و التباين و اختلاف الأذواق ،الناتج عن اختلاف نظرة و أراء النقاد حول النص الأدبي الواحد، ومدى قدرته على إثارة الوجدان و تحريك المشاعر،فالذوق و الشعور الذي يختلف من ناقد لآخر هو الذي يصنع التفاوت و التباين في الأذواق لدى النقاد المتذوقين .

5- معنى الوحدة في القصيدة العربية الموروثة عند نظمي عبد البديع :

يتناول نظمي عبد البديع في كتابه ، مفهوم الوحدة في القصيدة العربية الموروثة ،فهو يرى بأن وحدة القصيدة العربية تكون على مستوى الشكل البنائي حيث تلتزم نهجاً واحداً في مظهرها البنائي العام ،الذي التزامه الشعراء العرب منذ القديم ،و أصبح يمثل هيكلاً مرسوماً لا ينبغي الخروج عنه."[2]

كما يؤكد بأن الخروج عن هذا النهج في جزئية منه ،يمثل مخالفة غير مقبولة من الشاعر الحائد عن التزام القالب التقليدي للقصيدة العربية ،فقد عرفت القصيدة العربية القديمة

[1] نظمي عبد البديع ،المرجع السابق ،ص ص 103، 104.
[2] المرجع نفسه ،ص 105.

بافتتاحها بالغزل ،و بذكر الديار و البكاء على الأطلال و هو النهج التقليدي الذي عُرفت به القصيدة العربية ،و سار على نهجه الكثير من الشعراء العرب منذ الجاهلية ،فذكر نظمي عبد البديع امرؤ القيس عندما قال بعد أن و قف على الأطلال :

قفا نبك من ذكر حبيب و منزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ثم ينتقل الشاعر من الغزل إلى وصف الرحلة،و طبيعة الصحراء التي يقطعها ،و المصاعب التي عانها أثناء الارتحال،ثم ينتقل من الوصف على المدح ،ثم يختتم قصيدته بحكمة إذا وافته القدرة على الإتيان بها يُحكِم بها قصيدته ،و قد يكتفي بالمدح و ينتهي إلى هذا الحد .[1]

أي أن القصيدة العربية القديمة كانت تقوم على أغرض متعددة ، ينتقل فيها الشاعر من غرض إلى آخر ،ليعبر عن خلجاته و مشاعره النفسية ، وكذا التعبير عن معاناته في الارتحال و قسوة الصحراء، و متاعب الحياة،حيث يعمل الشاعر على الموازنة بين الأغراض التي يتناولها في قصيدته.

كما يتحدث نظمي عبد البديع عن "ابن قتيبة"،الذي اعتبر سلوك الشاعر الجاهلي في إتباعه منهج افتتاح القصيدة بالغزل منهجاً ، حيث يمثل غاية في إجادة الشاعر، حيث يقول: "الشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب و عدل بين هذه الأقسام ، فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ،ولم يُطل فيمل السامعون .[2]

ويرى الناقد بأن العرب التزموا الغزل في بداية قصائدهم ،فكان مُفتتحاً لصدر القصيدة العربية التقليدية ،و أصبح مذهباً لا يمكن الخروج عنه ،كما أنه يمثل جانباً من عمود الشعر للقصيدة العربية ،و لا يجوز أن تخرج عليه أو تفارقه .

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي ، ص 106.
[2] المرجع نفسه،ص 108.

ثم يتحدث الناقد عن التأليف بين أجزاء القصيدة حيث يرى بأن النقاد القدامى قد اشترطوا: أن يستقل كل بيت بالمعنى الذي يؤديه و من العيب أن يرى البيت محتاجاً إلى بيت آخر يتمم معناه ،حيث اعتبروه مقياس العبقرية عند الشاعر لديهم ،فيجب أن يبرع في وفاء المعنى في بيت واحد من دون الحاجة إلى بيت يليه ،و في ذلك أورد نظمي عبد البديع قول قدامة :"إن الشاعر إذا أتى المعنى الذي يريد أو المعنيين في بيت واحد كان في ذلك اشعر منه إذا أتى بذلك في بيتين،"[1] حيث أكد الكاتب على أنه اعتبر شرط أساسيا عند النقاد ،لأنه إذا ضم البيت إلى لُفِقِه أعتبر ذلك من الشاعر عيباً ،كما أن مراعاة ذلك في القصيدة يؤدي بها أن تخرج كلها على هيئة كلمة واحدة في التحام أجزائها و ترابط الأبيات فيما بينها .

وفي ذلك تحدث على ابن طباطبا ،حيث يرى نظمي عبد البديع بأنه يدعو الشاعر إلى أن يتأمل في تأليف شعره ،و تنسيق أبياته وكما ينبغي أن يقف على حُسن تجاورها ، فيلاءم بينها لتنظم له معانيها ،و يتصل كلامه فيها، و بالتالي فمراعاة ذلك في القصيدة ،يؤدي بها إلى أن تخرج على هيئة واحدة ،نظراً لالتحام أجزائها ،و ترابطها ككتلة واحدة ،وفي ذلك ذكر الكاتب قول "ابن طباطبا" الذي يقول :" يجب أن تكون القصيدة ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها نسجاً حسناً و فصاحة و جزالة ألفاظ و دقة معان و صواب تأليف ."وذكر أيضا "و يكون خروج الشاعر من يصنعه إلى غيره من المعاني خروجاً لطيفاً – حتى تخرج و كأنها مفرغة إفراغا.."[2]

أي أن نظمي عبد البديع قد أيد القدامى في أقوالهم ،بدليل أنه استند إلى أقوالهم ،حيث أكد على ضرورة أن تكون القصيدة في قالب واحد ،وكجسم واحد ،حيث تشكل كلا متكاملاً ،لا نستطيع الإنقاص منها أو الزيادة فيها ،هذا من جهة ،بالإضافة إلى تأكيده على حسن التأليف و الصياغة ،و يجب أن تكون لشاعر القدرة على الانتقال من غرض شعري لآخر.

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي ، ص109.
[2] المرجع نفسه ،ص 110.

كما أكد نظمي عبد البديع على أن تكون أبيات القصيدة متصلة فيما بينها اتصالاً وثيقاً ،وهو نفس ما ذهب إليه الجاحظ ،حيث ذكر قوله :" إذا رأينا الشعر متلاحم الأجزاء سهل المخارج فتعلم أنه أفرغ إفراغاً واحداً و سُبك سبكاً واحداً ."و يشبه نظمي عبد البديع القصيدة في بنائها بجسم الإنسان الذي يتكون من أجزاء و كل جزء يقوم بدور معين بحيث يشكل تناسق و انسجام تعينه على حياته .[1]

وهو نفس ما ذهب إليه ابن رشيق "من حكم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجاً مما بعده من مدح أو ذم ،متصلاً غير منفصل منه فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصاله أجزائه ببعضها ببعض ،فمتى انفصل واحد منها عن الآخر ،و باينه في صحة التركيب ،غادر بالجسم عامة تتخون محاسنه ،و تعفى معالم جماله ."[2]

و يقول" محمد غنيمي هلال" :"و قد يخيل للقارئ أن هؤلاء النقاد قد فهموا وحدة القصيدة في معناها العضوي و هذا خطأ ... و على الشاعر أن يجيد وصل أجزاء القصيدة وصلاً جيداً."[3]

و منه يمكن القول بأن ما ذهب إليه نظمي عبد البديع ،و ابن رشيق في تشبيه القصيدة بجسم الإنسان ،لا يعني في شيء أن أجزاءها الفنية ذات وظائف عضوية ،بل إن ما يرمي إليه الكاتب من هذا كله هو إحكام بناء القصيدة إحكاماً جيدا ،و الربط بين أجزائها و معانيها ،بالإضافة إلى أنه يجب أن تتوفر في الشاعر قدرة على الانتقال من بيت إلى آخر ببراعة ،بحيث يكون هناك انسجام وتناسق بين أجزاء القصيدة ،وحدة الشعور بين أفكار القصيدة الواحدة ،وتعدد أغراضها .

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي ،ص 111.
[2] محمد غنيمي هلال ،دراسات و نماذج في مذاهب الشعر و نقده ،نهضة مصر للطباعة و النشر ،ص 18.
[3] المرجع نفسه ص ص 18، 19.

ومما سبق فإن نظمي عبد البديع يرى بأن وحدة القصيدة العربية تبدو واضحة المعالم،و القواعد في الشروط التي اشترطها النقاد القدامى للأدب،حيث أكدوا على أن القصيدة العربية يجب أن تتوفر على مجموعة من الخصائص من حيث الشكل و المضمون ، و في التأليف بين أجزائها نعتوها بالتزامها لعمود الشعر ،كما اعتبروا أن القصيدة التي اختلت فيها تلك الشروط أو خرجت عليها ،خروج على عمود الشعر و بالتالي خروجها على منهج القصيدة العربية الموروثة الذي رسمه الأدباء و النقاد القدماء .

6- من مناهج النقد الأدبي عند نظمي عبد البديع :

1/6 – المنهج اللغوي :

يرى نظمي عبد البديع ،أن المنهج اللغوي هو نتاج إسلامي بحت فبعد اتساع رقعة الإسلام و خروج العرب من جزيرتهم فاتحين ،ظهرت أحداث اجتماعية و فكرية على الأمة العربية ساهمت في تغير الأفكار و العقول العربية و الإسلامية ،كما يؤكد بأنه ظهر قوم يتكلمون العربية تعلماً لا سليقة ،حيث أصبح النقد علماً قائماً بذاته يقوم على قواعد و أصول تضبطه و تحكمه لا الطبع و الذوق ،بالإضافة على حرصهم على تعلم اللغة العربية و دراسة مفرداتها و تراكيبه،حيث برز علماء كثر في اللغة في (البصرة)،و (الكوفة) قاموا بوضع قواعد وأصول للغة[1]،أي أن النقد العربي أصبح يدرس اللغة ،عن طريق دراسة مفرداتها و تراكيبها وكل ماله علاقة بالجانب اللغوي، حيث يتحدث" نعمة رحيم العزاوي "يقول:"نقدنا العربي القديم هو نقد لغوي في جملته ،و عن الرجوع إليه، و الاسترشاد به ،خير منهل لمن يريد أن يتبنى هذا الضرب من النقد ..."[2]

كما أننا نجد بعض الدراسات النقدية التي تؤكد على أن اللفظة اللغوية قد لا تؤدي دورها المنوط بها في الكلام إذا لم يحسن الشاعر استخدامها ،فيخرج بها إلى دلالات غير مناسبة

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي،ص 114.
[2] نعمة رحيم العزاوي ،النقد اللغوي بين التحرر و الجمود ،دائرة الشؤون الثقافية و النشر ،بغداد ، 1984م ،ص 20.

،ويؤثر على لغة النص الشعري ،فلا بد للشاعر أن يراعي جملة مواصفات قبل أن ينقل اللفة من حيزها المعجمي إلى الفضاء الشعري .[1]

و في هذا دليل واضح على أهمية المعرفة اللغوية و الصرفية،التي ينبغي للشاعر أو الناقد أن يكون ملماً بها حتى يستطيع قراءة الشعر ،و إدراك ما يطرأ على المعاني من تغير بنائها و تركيبها .

لهذا نجد اللغويين قد تناولوا الضبط و البنية و التركيب و الفن ،و شمل تناولهم الأسس و القواعد و أعاريض الشعر،إلى جانب الأصول الفنية ...،غير أن الناقد لا ينكر أن هناك فضل لنقاد اللغويين في جمع اللغة و الأدب و أخذهما من المصادر الأصلية للخلف أمانة مصونة ...،وأنهم أجادوا النقد فتراهم قد أدركوا قوة الطبع و صدق الشعور عند "جرير"و قوة الصياغة و شدة التماسك في شعر "النابغة " وعرفوا السهولة و الرقة في شعر "جرير" ...كما عرف "إمرؤ القيس" بالمعاني التي لم يسبقه إليها،ورعة المعاني المركزة التي يحويها البيت الواحد حيث يقول :

قفا نبكي من ذكرى حبيب و مَنْزِلِ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

حيث قيل إنه جمع الكثير من المعاني في البيت الواحد ،حيث وقف و استوقف ،و بكى واستبكى ،وذكر الأهل والمنزل ،وخلص الناقد إلى أن اشعر الشعراء الجاهليين "امرؤ القيس"و" النابغة"و "زهير"،و أن اشعر الإسلاميين "جرير"و "الفرزدق"و " الأخطل" من بعد أن خاضوا في كل واحد منهم و وازنوا بينهم.[2]

وهذا ما يدل على أن العرب اعتمد نقدهم على التدقيق في المعاني و درسوا كل ماله علاقة بضبط الكلمة بما يتصل باللغة و النحو و الإعراب ،فالعربي كان شديد الحساسية في

[1] سمير بعوش ،القضايا النقدية في كتاب (الموشح) للمرزباني ،كلية الآداب و اللغات ،قسم اللغة العربية و آدابها ،جامعة مولود معمري تيزوزو ،20012م،25.

[2] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي ص ص 118، 119.

إدراك التلاؤم بين الكلمة و ما وضعت له ،فإذا ابتعدت عن معناها ،و انحرفت عن دلالتها عدا ذلك عيباً ،و الظاهر أن هذا اللون من النقد كان قليلاً نادراً ، لأن العربي كان شديد الحساسية بلغته ،و دقيق الإصابة فيها .[1]

2/6- المنهج التاريخي :

ذكر نظمي عبد البديع أن المنهج التاريخي يتناول بالبحث البيئة و العصر بطريقة تكسبه من أن ينجح في صحة التوصل إلى النتائج ،كما يعمل على تتبع الأحداث البارزة في عصر من العصور ،كما أنه يقوم بالإحاطة بها وربط تلك الأحداث بطريقة تعين على إصدار أحكام قاطعة في البحث عن صحة النِسبة ،وعلامتها ثبوتاً لصاحبها في العمل الأدبي .[2]

كما يذكر الناقد من موضوعات هذا النهج ما ذكره "الجاحظ" في العصا و البخل ،و ما ذكره "ابن سلام الجمحي" في كتابه طبقات الشعراء من تقسيمه لهم إلى طبقات بحسب أزمنتهم و بيئاتهم ،و ما ذكره" الآمدي "و" الجرجاني" و أمثالهم من جامعي النصوص الأدبية ثم توثيقها و نسبها إلى أصحابها و الموازنة بينها .

كما يرى بأن المنهج التاريخي في النقد لا يُغني عن المناهج النقدية الأخرى، و على الأخص المنهج الفني منها لاقتصاره على جوانب معينة يعالجها في بحثه كما يؤكد نظمي عبد البديع بأنه في المنهج التاريخ كبير العون الذي يساهم و يساعد على الفهم للعمل الأدبي .[3]

فالمنهج التاريخي هو وسيلة من الوسائل المهمة التي يعتمد عليها الناقد في دراسة المنتج الأدبي،فهو يساعد على فهم العمل الأدبي الذي يتأثر باختلاف البيئة و العصر ،بالتالي فهو يُعنى بتتبع النص الأدبي في مراحل زمنية معينة، حيث يقوم بدراسة المؤثرات التي

[1] مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ،في النقد الأدبي القديم عند العرب ، ص 32.
[2] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي ،،ص ص 120، 121.
[3] المرجع نفسه ،ص،ص 122.

رافقت إنتاج العمل الأدبي ،كالبيئة،و العصر ،أي جميع الظروف التي أثرت في الكاتب و أدت على إنتاج هذا النص الأدبي .

3/6- المنهج النفسي :

يرى الكاتب أن النقد العربي القديم ،كانت له ملاحظات نفسية ذكية ندركها ،فيما لحظه النقاد العرب القدامى ،و يضرب لنا مثالاً على ذالك "ابن قتيبة " الذي يذكر في كتابه (الشعر و الشعراء)" أن للشعر دواعي تحث البطئ و تبعث التكلف منها الشرب و منها الطرب ومنها الطبع ومنها الغضب ومنها الشوق ،كما ذكر نظمي عبد البديع قول الجرجاني حيث قال: إذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً ،أو يستجيد نثراً ،فأعلم أنه ليس ينبثق عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف و إلى ظاهر الوضع اللغوي بل إلى أمر يقع من المرء في فوائده وفضل يمتدحه العقل من زناده.[1]

أي أن كل من "ابن قتيبة "و "الجرجاني " ينظران إلى النص الأدبي أنه تعبير عن الخلجات النفسية،تصدر من نفسية الأديب،فهي تعبير عن انفعالاته ،يعبر بها عما في داخله سواء حزن أو فرح ،كما يورد قول " عبد القاهر الجرجاني" أيضاً في (أسرار البلاغة) :"إن مقياس الجودة الأدبية تأثير الصورة البيانية في نفس متذوقها"،أي أنه يقصد كيفية إيصال المعنى الذي يريده الكاتب أو الشاعر إلى المتلقي ،عن طريق تقريب المعنوي في صورة محسوسة، وكل هذه كانت ملامح عن النقد النفسي عند النقاد العرب القدامى ،كما يذكر الكاتب تلك اللمحات النفسية فيما ذكره أبو "هلال العسكري" في كتابه (الصناعتين) حيث قال :"إذا أردت أن تصنع كلاماً فأَخطِر معانيه ببالك و اختر له كرائم اللفظ ،و أعمله ما دمت في شباب نشاطك ،فإذا غَشيك الفتور فأمسك ." [2]

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي ص 122.
[2] المرجع نفسه ،ص 123 .

كما يرى نظمي عبد البديع بأن المعالجة للنقد للمنهج النفسي عند" ابن رشيق " الذي توصل فيه إلى بيان تأثير العقل الباطن ،و سبق بها علماء المحدثين ،حيث كشف ما تحويه أغوار نفس "امرئ القيس " ،و كشف عما كان يعانيه من حرمان و ألم يعذِّبه نتيجة بغض التجار له،و إعراضهم عنه.[1]

4/6- المنهج الفني:

يعتبر نظمي عبد البديع المنهج الفني أنه من أهم مناهج النقد و أساسها ؛ لأنه يُعنى بصرف الجهد إلى العناية بتحليل النص،و تفسير و استظهار ما فيه من تجارب شعورية ،و خصائص تعبيرية ،في الصور و الأخيلة ،و طريق التعبير أسلوباً و موسيقى مما يعين على حسن التذوق العمل الأدبي ،كما يؤكد الناقد بأنه يتناول جانبي الشكل و المضمون ،الصورة و المحتوى ،التعبير و الشعور ،الصدق الشعوري و جمال الصورة المطابقة بين القيمة الشعورية و القيمة التعبيرية و هو على جانب ذلك يتناول الجوانب اللغوية و النحوية و العروضية من أجل أداء صحيح للمعنى في أجمل عبارة يراعي فيه سلامة اللغة و نقاء الأسلوب،كما أكد نظمي عبد البديع على أهمية اللفظ و المعنى، بأن ذكر "الجاحظ" الذي يهتم بجانبي اللفظ و المعنى، بالاعتبار المعاني مطروحة في الطريق يعرفها البدوي و المدني، أما اللفظ فيخضع للانتقاء و التآلف و التجانس بين الألفاظ بعضها مع بعض في شكلها التركيبي. [2]

أما "سيد قطب" فيرى أن المنهج الفني يعتمد أولاً على التأثر الذاتي للناقد، و ثانياً يعتمد على عناصر موضوعية و على أصول فنية لها حظ من الاستقرار ، فهو منتج موضوعي ،و هو اقرب المناهج على طبيعة الأدب و طبيعة الفنون على وجه العموم .[3]

[1] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي،ص ص 123، 124.
[2] المرجع نفسه ،ص ص125 ،126 .
[3] سيد قطب ،النقد الأدبي أصوله ،مناهجه ،ص 123.

كما يتحدث "نبيل راغب " عن النقد الفني حيث يرى بأنه يعتمد أساساً على التحليل المنهجي للإعمال الفنية ،و لا يجنح سواء إلى المدح أو التفريط أو الذم و الهجاء ،بل يضع هذه الأعمال تحت ضوء هادئ و و يفحصها بعيداً عن الحماس أو التعصب ،و يتخذ الناقد الموضوعي من العمل الفني نقطة انطلاق تعتمد عليها كل العناصر الداخلة في تشكيله ، ولذالك فهو يرفض استخدام التشريح في عمله لأن التشريح يعتمد على دراسة كل عنصر منفصلاً عن الآخر ...[1]

أي أن المنهج الفني يحصي الخصائص الشعورية والتعبيرية الموجودة في الناقد،فهو عبارة عن نقد موضوعي منهجي منظم ، يحتم على الناقد أن تكون له خبرة لغوية و فنية، لأنه يقوم بدراسة تحليلية و تفسيرية للنص الأدبي ،كما يجب عليه أن يتوفر لديه الحس الفني و الذوق الأدبي،وخلص نظمي عبد البديع وجوب وضع موازنة بين هذه المناهج حيث يرى بأنه لا يمكن أن يقوم أحد هذه المناهج بمفرده من أجل التقويم للعمل الأدبي ،حيث أن هذه المناهج تشكل كلاً متكاملاً، لا يمكن الاستغناء عن أحد منها ،فهي تكمل بعضها ،فكل منهج له جملة من الخصائص التي يتميز بها ،كما أن له قيمته و فائدته التي لا تنكر في مجال النقد الأدبي . [2]

فالمنهج الفني له أهمية كبيرة في مجال تذوق الجمال في العمل الأدبي ،و المنهج التاريخي يعنى بتتبع النص الأدبي عبر المراحل الزمنية المختلفة ،و الظروف المصاحبة لنشأته،والمنهج اللغوي يهتم بقواعد اللغة ودراسة مفرداتها و تراكيبها،والمنهج النفسي يُعنى بدراسة الجانب النفسي للأديب و الخصائص الشعورية والتعبيرية التي رافقته أثناء إنتاجه لنص الأدبي، أي أنه لا يمكن الفصل بين تلك المناهج و لا يمكن الاستغناء عن أحد منها، فلا يمكن تطبيق منهج واحد على النص الأدبي، فالناقد يعتمد على أكثر من منهج لتقدير العمل الأدبي بالشكل الصحيح.

[1] نبيل راغب ،النقد الفني ،دار مصر لطباعة ،الفجالة –الإسكندرية،ص 5.
[2] نظمي عبد البديع ،في النقد الأدبي،ص 128.

1) المدارس الأدبية:

أ - **المدارس الأدبية في النقد الأدبي الحديث :**

المذهب الأدبيّ أو المدرسة الأدبيّة جملةٌ من الخصائص والمبادئ الأخلاقية والجمالية والفكريّة تشكّل في مجموعها المتناسق، لدى شعب من الشعوب، أو لدى مجموعةٍ من الشعوب في فترة معيّنة من الزمان.[1]

يقوم على مجموعة من المبادئ و الأسس الفنية يدعو إليها النقاد و يلتزم بها الكتاب في إنتاجهم ،تربط الأدب في شكله و مضمونه بمطالب العصر و تياراته الفكرية ،و هي لدى الداعين إليها و المنتجين على مقتضاها بمثابة العقيدة الممثلة لروح العصر ،و هي لذلك ليست مفروضة على الكتاب و النقاد من خارج العمل الأدبي و مطالب جمهوره المتوجه إليه ،[2] و هو عبارة عن اتجاه في التعبير الأدبي يتميز بسمات خاصة و يتجلى فيه مظهر واضح من التطور الفكري ،و هو لا ينشأ عادة من تباين الآراء حوله حقبة من الزمن ،و إن كان ذلك من شأنه أن يؤدي إلى بلورة هذا الاتجاه الجديد في التعبير، و إنما يكون وليد ما يضطرب في عصر بعينه من تغيرات و تحولات في أوضاع المجتمع و طابع الحياة .[3]

أ) - 1 الكلاسيكية:

الكلاسيكية هي المذهب الأدبي الأول الذي عرفته أوربا ،ظهرت ملامح الكلاسيكية في أوربا مع عصر النهضة ، حيث أخذت أوربا تستيقظ من سبات القرون الوسطى، و تشهد حركة إحياء واسعة في العلوم و الأدب و الفنون ،و تبلورت أسس و مبادئ الكلاسيكية ،وسادت في فرنسا إبان القرن السابع عشر و لاسيما بين 1660-1685م

و الكلاسيكية لغة مأخوذة من كلمة لاتينية classis،و معناها وحدة في الأسطول أو فصل مدرسي أو طبقة،و اصطلاحاً أطلقت الكلمة في عصر النهضة على الأدبين الإغريقي و اللاتيني،

[1] عبد الرزاق الأصفر ،المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها،من منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، 1999م،ص 5.
[2] محمد غنيمي هلال ،قضايا معاصرة في الأدب و النقد ،دار نهضة مصر ،القاهرة ،ص 5.
[3] عبد العزيز عتيق ،في النقد الأدبي ،ص 243.

ثم سمي بها هذا المذهب ؛لأنه يقوم أساساً على جملة من الصفات و المبادئ التي يشتمل عليها هذان الأدبان ،و المعروف أن أول من استعمل هذه الكلمة كاتب روماني هو "أولوس جيلوس "في القرن الثاني الميلادي ،عندما ميز بين أدبين الأول سماه الأدب الكلاسيكي و هو الأدب الذي يكتب للصفوة الأرستقراطية و الثاني الأدب البروليتاري و هو الأدب الذي يكتب للعامة .[1]

ولا بد من الإشارة إلى أن الاتجاه الكلاسيكيّ كان في نشأته وتطوّره مرتبطاً بالأنظمة التقليدية والطبقة الأرستقراطية والسلطة الملكية المطلقة، لأن هذه الجهات كانت، في أذواقها، تنشد الشيء الأكمل والأجمل. ولذلك كان الفرنسي العظيم فولتير المتوفى عام 1778 يعلن بصراحة انتماءه إلى عصر لويس الرابع عشر (1661–1685) وقد أكد في مؤلفاته أن الحضارة الارستقراطية لا بد أن تستتبع نوعاً من الكلاسيكية بدرجة ما. [2]

و يذكر المؤرخون و النقاد جملة من العوامل و الأسباب تقف وراء نشأة الكلاسيكية لعل أهمها سقوط القسطنطينية في عام 1453م على أيدي الأتراك المسلمين و هجرة علمائها إلى ايطاليا ،حمل هؤلاء العلماء معهم كتبا ومخطوطات إغريقية ولاتينية و أخذوا يدرسون في الجامعات و ينشرون ما معهم من مخطوطات ،و ساعد على ذلك اكتشاف الطباعة، و من العوامل التي أدت إلى نشأة الكلاسيكية سيادة الفلسفة العقلية و الاحتكام إلى العقل و تمجيده .[3]

و يتميز هذا المذهب الكلاسيكي بغلبة الأسلوب على المعنى أو الشكل على المضمون،و إيثار قيود الصنعة على حرية التعبير،و إيثار التمسك بالعقل على طلاقة الشعور،وهو كما يقول أحد الأدباء :(مذهب بأمر ونهي ،يقول لك "افعل هذا ولا تفعل ذاك،أي انه يفرض على الأديب في صناعة قيودا ورسوما عليه أن يراعيها في عمله الأدبي، و إلا عد خارجا على أصول الكلاسيكية.[4]

[1] إبراهيم حمالاه ،مسرح شوقي والكلاسيكية الفرنسية ،مجلة فصول ،المجلد الثالث ،العدد 1،القاهرة 1982، 171،172.
[2] عبد الرزاق الأصفر ،المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها ،ص 7 -8.
[3] إبراهيم حمالاه ، المرجع السابق ،ص ص 171،172.
[4] عبد العزيز عتيق ،في النقد الأدبي ، ص245 .

أ)-2 الرومانسية :

الرومانسيّة، أو الرومانتيَّة، Romantisme نسبةٌ إلى كلمة "رومان" Roman التي كانت تعني في العصر الوسيط حكاية المغامرات شعراً ونثراً. وتشير إلى المشاهد الريفيّة بما فيها من الروعة والوحشة، التي تذكرنا العالم الأسطوريّ والخرافيّ والمواقف الشاعرية؛ فيوصف النص أو الكاتب الذي ينحو هذا المنحى بأنه "رومانتيك"، ويعرّف غايتان بيكون (أحد مؤرخي الأدب الفرنسي) الرومانسية بقوله: "إنها مجموعة أذواق متزامنة، وحرّيات خالقة؛ ولا يهمّ أيُّ شيءٍ تخلق، لكنه شخصيّ وأصيل وغير تقليدي يشعرون به في الوقت نفسه. إنَّ الرومانسية فنٌّ شعاره: كل شيءٍ مسموح به". [1]

ظهرت الرومانسية إلى الوجود ثورة ورد فعل على قيود ، وقواعدها ومفاهيمها التي مضى عليها زمن طويل، فقدت أسباب الحياة والبقاء، وظهرت حاجة وتطلع إلى مذهب أدبي جديد يكون قادرا على التعبير عن العصر وهمومه ومثله ،والرومانسية لغة مأخوذة من كلمة(رومانسي) وهي القصة الخيالية التي شاعت في أوروبا في القرون الوسطى ،وصورت الفرسان وبطولاتهم ومثلهم وعواطفهم ،وقد غلب عليها خيال جامع وأجواء ساحرة وعواطف إنسانية جياشة،ولعل هذه السمات هي التي أعجبت الرومانسيين في القصة الرومانسيين ،حيث استخدمت كلمة (الرومانسي) في اللغات الأوربية في عدة معان ودلالات ،منها دلالتها على كل ما هو خيالي بعيد عن الواقع على سبيل الذم ،ثم صارت تطلق على الأشياء الجميلة لغموضها وغرابتها مثل مناظر الطبيعة وجمال المرأة، وأخيرا باتت تطلق على كل أدب جديد يقف نقيضا للأدب الكلاسيكي في الدعوة إلى الحرية والخروج على القواعد والأصول القديمة والتعبير عن العواطف الإنسانية وجمال الطبيعة.[2]

جاء هذا الرد بدوره نتيجة لتغيراتٍ اقتصادية وسياسيّة واجتماعية هامة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر (عصر الثورة الفرنسية والإمبراطورية) حتمت على أوربا تغيير

[1] عبد الرزاق الأصفر ، مسرح شوقي والكلاسيكية الفرنسية،ص 40.
[2] فائق مصطفى ،عبد الرضا علي ، في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات ،ص 65

اتجاه مصادرها الثقافية، وطغت فيها موجات قوية لتقلب رأساً على عقب المجتمع والذوق الأدبي والفنّي، من حيث المضمون وطرق الأداء والتعبير، فالتغيير لا بد أن يشمل كلّ نواحي الحياة. وفي نهاية القرن الثامن عشر كانت المعامل قليلة والإنتاج ضئيلاً وبطيئاً، ولما جاءت الثورة الصناعية والعلمية متصاعدة تدريجياً بدأ التغيير يعمُّ كل شيء، فجاءت الثورة الصناعية وفي أعقابها الثورة التجارية شاملتين كل نواحي أوربا.[1]

وتميز المذهب الرومانسي بالاعتداء بالعاطفة والإحساس والخيال وإعلاء ذلك على العقل والمنطق والحكمة،كما تميز بالثورة على أوضاع المجتمع ومناصرة حرية الفكر ،والنزوع إلى خوارق الطبيعية وأعاجيبها ، والجنوح إلى حياة الفطرة كرفض للحياة الصناعية النامي المعقدة وضغوطها على الفرد ....[2] .

على ضوء كل ذلك يبدو الأدب الرومانسي وكأنه رد فعل للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت بذلك العصر، راحت باليتها تفيد الإنسان وتحد عن ابتكاره ،وتطغى على روحه الخلاق ،وتنال من شخصيته ولذلك فهو في جملته أدب دعم للفردي في تحرر و انطلاق وتنفيس وقد اثر الشعر صورة له ،ويتميز التعبير الرومانسيين بلغة غنية موسيقية ،وقواف متنوعة دقيقة ،وتصوير مليء بالجاذبية الحسية وبألوان من الظلال العاطفية وفنون غريبة من جبال الفكر والخيال والأسلوب.[3]

ومن المعلوم أن" شاتوبريان" و"مدام دوستايل" كانا أبرز عرّابي المذهب الرومانسيّ تنظيراً وتأليفاً، فقد كتب الأول روايتي (آتالا، ورينيه) فيما بين 1801–1802، وكانتا تنهجان نهج رواية (بول وفيرجيني) لبرناردن دوسان بيير من حيث العناية بالوصف الطبيعي، ولكنهما جدّدتا في العناية بالوصف النفسيّ والتحليل العميق للعواطف والبواعث، أما دوستايل فقد كتبت رواية دلفين (1802) وكورين(1807) اللّتين مهدتْ فيها السّبيل لروايات الكاتبة الرومانسية جورج صاند، ومن

[1] عبد الرزاق الأصفر ،المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها،ص 41.
[2] عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي ،ص 248.
[3] المرجع نفسه ،ص ص248،249.

الكتاب الأوائل المشهورين بنجامان كونستان (المتوفى عام 1830) الذي تحتل رواياته مركزاً مرموقاً في الأدب الفرنسيّ ونذكر منها (أدولف: 1816) التي حلّل فيها بنفوذ ذكيّ مدهش وبأسلوب طلقٍ خالٍ من التكلف قضيّه التلاشي البطيء للحب البائس، مما جعلها تبدو دوماً جديدة وواقعية أكثر من أية رواية أخرى، بما في ذلك روايات (ستندال). [1]

أ)-3 الواقعيـــــــــة:

ما إن حل النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،حتى شرعت أوربا تشهد اتجاهات و دعوات فكرية و أدبية تعبر عن ضيقها و استيائها بما آل أليه وضع الأدب و الفكر في ظل تيارات الرومانسية التي أغرقت الأدب بالأوهام و الخيال و الرؤى العاطفية مما خلق هوّة كبيرة بين الأدب و الواقع ،من أجل هذا أخذ فلاسفة و فنانون و أدباء ينادون بعودة الأدب إلى الواقع و تصويره تصويراً دقيقاً بعيدا عن الخيال والرؤى المثالية.[2]

فهو مذهب موضوعي غير ذاتي يدعو إلى تسجيل الملاحظات و المشاهدات من غير أن يلونها الأديب أو الكاتب بأحاسيسه و عواطفه الخاصة ،مع رعاية للموضوعية الخالصة ...،وقد ركز هذا المذهب جل اهتمامه على وصف المجتمع الإنساني و إبرازه على حقيقته في أمانة وصدق ،وفي بعد عن الهو الشخصي ،فهو يضع التحليل موضع التخييل ،و يحل المنظور محل الموهوم ،و يعلي الواقع المحسوس و الطبيعة الطاهرة على سبحات الخيال و جواذب العاطفة و الوجدان ،ومع أن الأدباء فتنوا منذ القرن التاسع عشر بالواقعية فإننا نرى على ضوء كتاباتهم أنهم لم يتفقوا على مفهوم واحد للأدب الواقعي،فهناك من يفهمه على أنه الدب الذي يستقي مادته و موضوعاته من حياة عامة الشعب و مشكلاتها ،و ذلك في معارضة للأدب الذي يقوم على أرستقراطية الفكر والخيال ،ولا ينفعل بواقع الناس على

[1] عبد الرزاق الأصفر ،المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها،ص 51.
[2] فائق مصطفى ،عبد الرضا علي ،في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات،ص 71.

اختلاف طبقاتهم ، و إذا كانت الرومانسية قد اتخذت من الشعر صورة لها و أداة للتعبير عنها فالواقعية قد آثرت النثر أداة لها ،فهي لم تنظم شعراً و إنما كتبت قصصاً و مسرحيات نثرية.[1]

أ)-4 الرمـــــــــــــزية:

يقصد بالرمزية هنا تلك المدرسة الأدبية التي عرفها الشعر الفرنسي الربع الأخير من القرن التاسع عشر ،حين سعى نفر من الشعراء أن يترجموا عن مشاعرهم الخفية بالرموز و الإيقاع و لا يقصد بها الرمزية بمعناها العام الذي يعني استخدام أسلوب التعبير الرمزي ،بدلاً من التعبير المباشر و الرمزية بهذا المعنى عرفتها آداب الأمم كافة .[2]

فالمذهب الرمزي ينكر أن تكون الظواهر هي الحقائق في عالم النفس،و أن تنجح الوسائل العلمية في الكشف عن الواقع الصحيح في دخيلة الإنسان،والرمزية تؤمن بأن الحقيقة البشرية باطنه خافية ،وأن المشاهد الواقعية في المجتمع ليست الألوان من إبهام و التمويه ،و أن الذي ينشد الحقيقة عن طريق الاكتفاء بملاحظة الظاهرة غره السراب، والأديب في المذهب الرمزي يتحلى في تعبيره عن الإفصاح و الإيضاح و يأخذ بالإشارة و التلميح ،و هو في نزعته هذه أقرب إلى الصوفية التي تأنس بما وراء المنظور أو عالم الحس ،و لكنها صوفية اجتماعية موصولة بالإنسان على ظهر الأرض، ولما كان التصريح في نظر الرمزين يفشي أسرار الحقائق ،و بالتالي يقتلها فإنهم لذلك يؤمنون إلى الحقائق النفسية إيماء،و يرمزون إليها رمزاً ،ويكتفون من التعبير عنها بأن يكون طلالاً و أطيافا لمساحة خفاقة فيها إيماء و إيحاء ،حتى تهتز لها شتى الإحساسات و تحوم حلها ألوان الظنون .[3]

و لما كان الشعر الرمزي لا يعلم و إنما يوحي و يثير ،و لا يسمي الأشياء و إنما يخلق أجواءها ،فإن الموسيقى تعتبر في هذا الشعر عنصر أساسيا ،لأن جزءاً كبيراً من عملية الإيحاء و الإدارة

[1] عبد العزيز عتيق،في النقد الأدبي ،ص 250.
[2] فائق مصطفى ،عبد الرضا علي ، في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات،ص 77.
[3] عبد العزيز عتيق ، المرجع السابق ،ص252.

بتوقف عليها ، وقد ظل المذهب الرمزي كما بدأ يتحرك في مجال ضيق ،لأنه مظهر رفيع من ترف الفكر و رهافة الحس و صفاء الروح فهو يستهوي طبقة خاصة من الناس؛ أما عامتهم فلا يسقون الرمزية إلا بقدّر لو عورة مطلبها ،و حسبنا أن نشير هنا إلى أن الرمزية في نشأتها كانت رد فعل على أرستقراطي لانتشار الأفكار الديمقراطية فالرمزيين لا يتحدثون إلى وطن وإلى مجتمع أو جيل و لكن إلى أنفسهم.[1]

أ)-5 السريالـــــــــــــية:

كانت السريالية امتداد و تطور المدارس و اتجاهات أدبية و فنية عرفتها أوربا في أعقاب الحرب العالمية الأولى أهمها (الدادية) ؛و الدادية مدرسة أدبية و فنية ظهرت في عام 1916م،عندما اجتمع نفر من الأدباء و الفنانين على رأسهم (تريستان تزارا) ،في احد مقاهي مدينة زيوزيوخ بسويسرا و أصدروا بياناً سمي البيان الدادي هاجموا فيه الحرب العالمية الأولى ،و ادنوا ما كان قائماً في أوربا من مذاهب و اتجاهات في الفكر و الأدب و الفنون و الخلاق و السياسة و عدوها مسؤولة عن قيام الحرب العالمية الأولى و دعوا إلى هدم هذه المذاهب لكنهم لم يبنوا الأسس و المبادئ التي أردوها في الأدب و الفن، وتعني السريالية لغة ما فوق الواقعية أي العالم غير الواقعي أو غير المرئي الذي عنيت بتصويره هذه المدرسة و تعني اصطلاحاً المدرسة الأدبية و الفنية التي شاعت في فرنسا في العقد الثالث من هذا القرن ،و أكدت أهمية اللاشعور و الخيال والأحلام و ضروب تعبير الأدب والفنون ذلك بصورة عفوية بعيداً عن تدخل العقل و المنطق .[2]

السريالية –كما يعرفها –مؤسسها بريتون – (حركة ذاتية نفسية صافية يقصد بها التعبير إما شفاهة و إما كتابة أو بأية طريقة عن العمل الواقعي للفكر يمليها الفكر في غياب كل مراقبة يمارسها العقل بعيداً عن كل انشغال جمالي أخلاقي ، و يمكن إجمال جوهر الفلسفة

[1] عبد العزيز عتيق،في النقد الأدبي،ص252.
[2] محمد حسن عبد الله،مقدمة في النقد الأدبي ،دار البحوث العلمية ،الكويت ، 1975م،ص 158 ،159.

السريالية في مقولتين :أما الأولى فهي كما سماها بريتون (النقطة العليا)و هي كل ما يحملنا على الاعتقاد بوجود نقطة ما في الفكر ينعدم فيها إدراك التناقض القائم بين الحياة و الموت و الواقع والخيال و الماضي و المستقبل بين ما يقبل التواصل وما لايقبل التواصل ... و أما المقولة الثانية فيمثلها مصطلح (المصادفة الموضوعية) وهي قائمة على اكتشاف بروتون للرباط الطبيعي بين الآلية الذاتية الشخصية و الآلية الكلية أو بين اللاوعي الشخصي الفردي و اللاوعي الجماعي و حتى اللاوعي الكوني .[1]

و إذا كانت مذاهب النقد والأدب قد تعددت من كلاسيكية و رومانسية و رمزية و سريالية وواقعية ...وجماعة نقد الوعي التي قامت في فرنسا باتجاه سريالي محض ،فإن أشهر تيارات النقد الحديث يمكن تلخيصها فيما يلي :

1. الاتجاه الألسني اللغوي الذي يستحضر إنجازات علم اللغة و نظريه إلى الأدب و تختلف فروع هذا الاتجاه وتتكاثر بعدد النقاد أو الباحثين ،ويمكن أن تصل إلى درجة كبيرة من التناقض .
2. الاتجاه الدلالي ،الذي يحاول أن يجد منهجاً ثابتا لمعرفة المعنى .
3. الاتجاه البنيوي ،الذي نادى به في فرنسا شتراوس ،وهو مجموعة شديدة التنوع من الذاهب المتناقضة ،أحياناً تشمل وجودية سارتر ،وعلمانية باشلار الزائفة و اللغويات المعاصرة المستمدة أصلاً من سوسير ،إضافة إلى الماركسية أحيانا،وكلها تميل إلى الابتعاد عن قضية النقد الأساسية ،و هي تحليل العمل الفني المتكامل و تقويمه .
4. تيار الحداثة في النقد و الأدب و ينطلق من مفهوم علماني خالص .[2]

[1] محمد حسن عبد الله،مقدمة في النقد الأدبي ،دار البحوث العلمية ،الكويت ، 1975م،ص 158 ،159.
[2] محمد عبد المنعم خفاجي ،مدارس النقد الأدبي الحديث،ص 223.

ب- المدارس الأدبية في النقد العربي :

يقول محمد مندور :

في العصور القديمة لم تعرف المذاهب الأدبية،كما لم تعرف في العصور الوسطى و إنما أخذت تتكون ابتداء من عصر النهضة ،و الذي تجب الفطنة إليه عند البحث في نشأة المذاهب الأدبية هو أن لا نتصور أنه قد قصد إلى خلقها، فوضع الشعراء أو الكتاب أو النقاد أصولها من العدم ،و دعوا إلى اعتناق تلك الأصول و ذلك لأن الحقيقة التاريخية هي أن المذاهب الأدبية حالات نفسية عامة ولدتها حوادث التاريخ و ملابسات الحياة في العصور المختلفة ،وجاء الشعراء و الكتاب و النقاد فوضعوا لتعبير عن هذه الحالات النفسية أصولا و قواعد تتكون من مجموعها المذاهب ،أو ثاروا على هذه القواعد و الأصول لكي يتحرروا منها و بذلك خلقوا مذهباً جديداً. [1]

الحق أن هذه المذاهب الأدبية التي عرضنا لها ظهرت في أوربا ،فقد كانت نتاج ظروف تاريخية، و اجتماعية ،و ثقافية عاشت فيها أوربا خلال عصور مختلفة،و لم يعش المجتمع العربي في الظروف نفسها حتى تظهر هذه المذاهب ،غير أننا من جانب آخر نجد في الأدب العربي القديم بعض التيارات و الاتجاهات الأدبية التي عكست بعض الأصول و الخصائص المشتركة ،جاءت كنتيجة حتمية ،نظراً للاحتكاك العرب بالغرب ،غير أن القسم الغالب منها لم ينضج و لم تنضج أصوله و أسسه؛ ففي أدب عصر ما قبل الإسلام عرف عند الشعراء اتجاهان :أما الأول فهو ما يسمى بالطبع و يعني أن ينظم الشعر بديهة و ارتجالاً بدون مكابدة و بدون تنقيح أو إعادة نظر فيه،وكما يبدو عند أغلب شعراء العصر .[2]

وأما الثاني فهو ما يسمى الصنعة التي تعني أن يجود الشاعر في شعره بأن يجبل فيه عقله و يقلب فيه رأيه وينقحه حتى يستغرق ذلك زمناً طويلاً،ولذلك قال الحطيئة :خير الشعر الحولي المحك،و تجلى هذا الاتجاه عند زهير بن أبي سلمى و الحطيئة و غيرهما ، و قد سموا بعبيد

[1] شكري محمد عياد ،المذاهب الأدبية و النقدية عند العرب و الغربيين ،عالم المعرفة ،الكويت ،سبتمبر 1993م ،ص 145.
[2] فائق مصطفى ،عبد الرضا علي ،في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات،ص ص 85، 87.

الشعر كأن الشعر استعبدهم و استفرغ مجهودهم غير أن الأدب العباسي شهد اتجاهين أدبيين قاما على أسس ومبادئ أكثر وضوحاً حتى كاد يصبح مدرستين؛سمي الاتجاه الأول بالسلفي أو التقليدي أو المحافظ ،و تمثل في تقليد القصيدة الجاهلية و النسج على منوالها ...على حين سمي الثاني التصنيع أو التجديد ...و هناك من أطلق مصطلح الكلاسيكية على الاتجاه الأول و الرومانسية على الاتجاه الثاني.[1]

وثمة باحثون يرون أن الأدب العربي الحديث عرف اتجاهات أدبية لا تختلف عن الاتجاهات الأدبية الأوربية ،لهذا أطلقوا عليها نفس اصطلاحات المذاهب الأوربية ؛فعندهم أن الأدب العربي الحديث شهد ثلاثة اتجاهات هي الكلاسيكية و الرومانسية و الواقعية .

ظهرت **الكلاسيكية** في الأدب العربي الحديث في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ،و يعود ظهورها إلى جملة عوامل ،لعل أهمها غزو الحضارة الغربية للوطن العربي و ما للحداثة من ردّ فعل في نفوس المثقفين الذين وجدوها حضارة أجنبية و عدوانية تبغي السيطرة و سحق كل ما هو قومي ...عندئذ راحو يبعثون هذا الماضي و يتخذون منه سلاحاً لمقاومة الحضارة الغربية فكان أن ساد في الأصعدة كافة بعث وإحياء التراث العربي القديم .[2]

ففي ما يخص الشعر شرع الشعراء و على رأسهم محمود سامي البارودي يقلدون الشعر العربي في عصور ازدهاره، بدلاً من تقليد الشعر العربي في عصوره المتأخرة كما كان الشائع عند الشعراء حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ،و هكذا نشأت الكلاسيكية العربية متمثلة في العودة إلى المشرق و بعث التراث العربي في عصر ازدهاره و إحياء التقاليد الشعرية الحية فيما يخص الشعر، أما **الرومانسية** التي ظهرت في مطلع القرن العشرين و ظلت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية فترتبط نشأتها بنشأة الطبقة الوسطى العربية و تأثر المثقفين العرب بالآداب الرومانسية الأوربية ،مما جعل الأديب يحس إحساسا واضحاً بذاته ،و

[1] فائق مصطفى ،عبد الرضا علي ،في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات،ص،ص 86.
[2] المرجع نفسه ،ص ص 86، 87.

ينظر إلى الواقع نظرة ضبابية و حالمة لا تجعله يربط بين مشكلات الفرد و الواقع الاجتماعي و السياسي،والمذهب الرومانتيكي مذهب وقده في الإحساس ،و كل إحساسا قوي يمس طبيعة الإيمان الديني حتى ليحار النقاد أحيانا عندما يحمي نفس الشعراء عند ضرورات الطبيعة البشرية الحسية سافرة أو متنكرة ،ام يصدرون عن إشعاع روحي ،و هذه ظاهرة كبيرة الحدوث في الشعر الرومانتيكي حيث العاطفة الجامحة .[1]

ترجم أحمد حسن الزيات في هذا الوقت بعض الآثار الرومانسية المهمة مثل (آلام فرتر) لجوته و (رفائيل) للامارتين، كما تمثلت الرومانسية في أدب مدرسة الديوان (العقاد و المازني و عبد الرحمن شكري)و مدرسة أبولو(أحمد زكي شادي و إبراهيم ناجي و علي طه المهندس)و مدرسة المهجر (إيليا أبو ماضي ،جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة،كما تجلت في أدب مصطفى لطفي المنفلوطي ...

و أما **الواقعية** فقد برزت في أدبنا الحديث في أعقاب الحرب العالمية الثانية بسبب انتشار الثقافة و التعليم و نضج الوعي و ظهور الحركات و القوى الثورية التي صارت تحلل الواقع تحليلاً موضوعياً مما جعل رؤية الأديب تغدو رؤية واضحة لا ضبابية فيها ولا غموض ،تقوم على الربط بين مشكلات الفرد و الواقع الاجتماعي و السياسي و تعزو أسباب الشرور و العلل إلى قوى دنيوية كالاستعمار و الأنظمة الرجعية ... [2]

فهو مذهب موضوعي غير ذاتي يدعوا إلى تسجيل الملاحظات و المشاهدات من غير أن يلونها الأديب أو الكاتب أحاسيسه و عواطفه الخاصة مع رعاية تامة للموضوعية الخالصة و استيعاب دقيق لما في الحادثة أو المشهد أو الشخصية معالم خاصة و تفاصيل وافية ،و مع التزام نزيه لموقف الحياد أمام الحياة و الأحياء .[3]

[1] محمد مندور،في الأدب و النقد ،نهضة مصر للطباعة ،الفجالة ،القاهرة ،ص 109.
[2] فائق مصطفى ،عبد الرضا علي ،في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات ،ص ص 87، 88.
[3] عبد العزيز عتيق ،في النقد لأدبي الحديث ،ص 250.

و الواقعية في الأدب بمعناها العام هي محاولة تهدف إلى تصوير الحياة الطبيعية للإنسان بأوسع معانيها،و بأدق أمانة ممكنة و هي بهذا المعنى ترفض أن ترفع الواقع إلى مستوى المثال أو بمعنى آ خر ترفض أن تصور الواقع في هيئة المتكامل أو المثالي من أجل أغراض معينة أهمها تحقيق الجمال أو المحافظة على الأسلوب ،كما ترفض أن تعالج الموضوعات التي تسمو عن عالم الواقع إلى وراء الطبيعة .[1]

و الواقعية أنواع :

واقعية مظهرية : تهتم بمظاهر الحياة المادية ،و تعرض الإنسان مخلوقاً يتأثر بالبيئة و يتجاوب معها .

واقعية محولة:تعرض الحياة عرضا ماديا ،و غايتها الوصول إلى تغييرات كما كان يجري في أدب (مكسيم جوركي).

واقعية شاملة :تتناول الواقع أو شريحة من الواقع ،و تتناول حقيقة من الواقع لا حقيقة مطلقة ،بل جزء من الحقيقة وقعت للناس في المجتمع ،و لها شكلها الجديد في اختيار الواقع بدون تفصيل ممل،ولها نظامها في العقيدة،فهي تهتم النواحي الاجتماعية ،و تتناول الحياة الخارجة و الباطنية بنظرة واقعية.[2]

و ابرز من يمثل الواقعية في الأدب العربي الحديث بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي و نجيب محفوظ و عبد الرحمن الشرقاوي و يوسف إدريس .[3]

ومما لا شك فيه أن ظاهرة عناية بعض النقاد المعاصرين و محاولتهم وصل الأدب العربي بالتيارات العالمية أو قياس ذلك الأدب بالمقاييس العالمية الإنسانية ظاهرة نغتبط بها لبعض الدواعي الذاتية أو القومية ،فقد نرى في هذا إشاعة لأدبنا ،وتمجيداً لأدبائنا،و لكن هذا

[1] محمد زكي العشماوي ، دراسات في النقد لأدبي المعاصر ،دار الشروق ،ط1، 1414 هـ -1994م ،ص 177.
[2] محمد عبد المنعم خفاجي ،مدارس النقد الأدبي الحديث،ص 156.
[3] فائق مصطفى ،عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات،ص ص 87،88.

الصنيع يبدو أكثر فائدة و أعظم جدوى أو كان الحديث عن أولئك الأدباء لغيرنا من أصحاب تلك المذاهب ،وبلغتهم الأجنبية التي يكتبون بها و يقرءون ،وفي شعرنا العربي المعاصر لآليء أدبية نفيسة يعتز بها الشرق ويفخر إذا جردت عنها أصدافها،وبذلت الجهود الحقة للغوص عليها.[1]

أي أن النقد العربي قد تأثر بالمنجزات الغربية سواء من بعيد أو قريب ،نظرا لتأثر نقادنا العرب بالثقافات الأجنبية التي كانت نتيجة حتمية لا بديل عنها ،في ظل التغيرات التي شهدها العالم بصفة عامة، والوطن العربي بصفة خاصة،ساهمت بشكل مباشر في تطور النقد العربي و أدت إلى ظهور مجموعة من المناهج النقدية التي سادت العالم.

2/المناهج النقدية :

بدأ الالتفاف إلى ما يسمى بمناهج النقد مع نهضة العلوم الطبيعية في القرن الماضي و قد استطاع عدد من الباحثين و المفكرين أمثال "تين" Taine و"برونتير" Brantiere و"هنكان" Hennequin و" لانسون "lanson،وغيرهم ممن استعملوا خلال هذا العصر مناهج نقدية ذات خصائص واتجاهات متعددة...[2]،و المنهج هو شعبة من شعب النقد الأدبي بطابع خاص قد يكون قاعديا يزاوله صاحبه في ضوء القواعد الكلاسيكية كل أو جزءا أو تاريخيا يدرس صاحبه في إطاره الزمني ،أو علميا يضع النص أو صاحبه للعلم الصرف ...الخ ولا يغني المنهج بالضرورة الخطوات التي يتبعها الناقد – أي الناقد– منذ أن يقبل على النص إلى أن ينتهي من مقالته عنه ،وإن كان هذا ممكن الدخول في ذاك...[3]

و في العالم العربي بدأ النقد ساذجاً ،فطريا و تأثرياً ،و يقوم على الاستحسان أو الاستهجان من غير تحليل ،لكنه شرع ينمو ويتطور مع صعود الإنسان و تقدمه في مدارج الحضارة فصار النقد يعرف بالقواعد والأصول ،فيعلل الأحكام التي يصدرها ،و يتخذ طرقاً ومذاهب مختلفة في فهم

[1] بدوي طبانة ،التيارات المعاصرة في النقد الأدبي ،دار الثقافة ،بيروت – لبنان ،ص487.
[2] سمير حجازي ،مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر مع ملحق قاموس المصطلحات الأدبية ،دار التوفيق،سوريا ،دمشق ،ط 1، 2004م،ص07.
[3] علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي،المؤسسة العربية لدراسات و النشر ،ط1،سبتمبر 1979م،395.

الأدب و تفسيره و تقويمه ،فكان أن ظهرت مناهج نقدية متنوعة هي نتاج فلسفات وتيارات فكرية عرفتها الإنسانية عبر مسيرتها الطويلة ،وفيما يأتي عرض موجز لهذه المناهج :[1]

1/2 – المنهج التاريخي :

يقوم المنهج التاريخي على دراسة الظروف السياسية و الاجتماعية و الثقافية للعصر الذي ينتمي إليه الأدب و يتخذ منها وسيلة أو طريقاً لفهم الأدب و تفسير خصائصه و استجلاء كومنه و غوامضه ،لأن اتباع هذا المنهج يؤمنون بأن الأديب ابن بيئته و زمانه ،و الأدب نتاج ظروف سياسية و اجتماعية يتأثر بها ، ويؤثر فيها بعبارة أخرى يعنى النهج التاريخي أساساً بدراسة العوامل المؤثرة في الأدب و صلته بزمانه و عصره ،و معرفة التاريخ السياسي و الاجتماعي لازمة لفهم الأدب و تفسيره، و كثيرا ما يستحيل فهم نص أدبي قبل دراسة تاريخية عريضة ،و نحن معرضون للخطأ في فهم و تقدير آراء الأدباء و أخيلتهم مالم نلاحظ صلتهم بعصورهم ، و إذا كان الأديب ثمرة بيئته و عصره ،فقد لا يكون نابغة أو عبقريا لو تقدم عصره أو تأخر عنه مادامت عوامل البيئة و جهته،و لتاريخية معنيان عام وخاص ،أما العام فيعنى أن ينظر الفرد في علاقاته بالتطور البشري وإلى الأدب و الحركات الأدبية تبعاً للتطور الاجتماعي و السياسي و الديني ويرتبط هذا المعنى بالفلسفة أكثر منه بالأدب و النقد ،و أما الخاص فيعنى أن يرتبط الحدث بزمن ،ومن ثم تقسيم الأدب على عصور و صفات كل أدب من كل عصر وعلاقة هذه الصفات بالصفة الغالبة للعصر في منحاه السياسي الغالب و هذا المعنى هو المقصود من التاريخي.[2]

إن المنهج التاريخي في النقد شأن أي منهج حساس إذا فقد فيه صاحبه توازنه زلت به قدمه و اختل ميزانه ،و صار مؤرخاً أو جماعة و حكمه العصر بمقياسه و حكمه و صار النص الأدبي لديه مادة لتاريخ و لم يصر التاريخ مادة للنقد و يقتضي أن يحدد الناقد – منذ البداية – علاقته

[1] فائق مصطفى ،عبد الرضا علي ،في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات ،ص 169.
[2] المرجع نفسه ،ص 169.

بالتاريخ ،هو ناقد له المؤهلات اللازمة صميم عمله النص الأدبي بما فيه من حياة والعواطف و الأخيلة ،وهو يستعين تاريخ العصر ،ونظمه السائدة على استجلاء النص الأدبي .

فالنقد التاريخي إذن هو الذي يرمي قبل كل شيء إلى تفسير الظواهر الأدبية و المؤلفات و شخصيات الكتاب ،فهو يعنى بالفهم و التفهم أكثر من عنايته بالحكم و المفاضلة ،و النقاد الذين يجنحون إلى هذا النقد يؤمنون بأن كل تفسير من الممكن بعد ذلك أن يخرج منه القارئ بحكم لنفسه .[1]

ويعد الناقد الفرنسي "**تين** " من النقاد الأوائل الذين استخدموا المنهج التاريخي في دراسة الأدب، فقد ذهب إلى وضع الأثر الفني في مجموعة يرتبط بها الأثر و المجموعة هي إنتاج الفنان نفسه والجماعة الفنية التي ينتمي إليها و المجتمع الذي إنتاج الفنان نفسه و الجماعة الفنية التي ينتمي إليها و المجتمع الذي أنتجها .

و عند" **تين**" أن الأدب يفهم ويفسر في ضوء ثلاثة عناصر هي الجنس و البيئة و العصر ،و قصد بالجنس الصفات التي يرثها الأديب و تؤثر فيه ، والعصر هو الأحداث السياسية و الاجتماعية التي تكون طابعاً عاماً يترك أثاراً عظيمة في أدب الأديب ،و البيئة هي البيئة الجغرافية التي يعيش فيها الأديب و تؤثر فيه. [2]

أما في العصر الحديث ومع بداية النهضة فإننا نجد أن المنهج التاريخي قد اعتُمد في جل الدراسات الأدبية العربية حيث تجلّى أوّل ما تجلى عند "حسين توفيق العدل" في كتابه "تاريخ الأدب" الذي يذهب فيه إلى أن تاريخ أدب اللغة تابع في تقسيمه للتاريخ السياسي والديني في كل آن ، لأن الأحوال السياسية أو الدينية تكون في العادة عامة ؛ فإما أن تبعث الأفكار وتحرك الميولات لمزاولة المعارف، وإما أن تكون سبباً في وقوف الحركة الفكرية في الأمة بما يلحق السياسة أو الدين من ضعف.[3]

[1] يوسف وغليسي ،النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ،الطباعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر، 2002م،ص19.
[2] علي جواد الطاهر ،مقدمة في النقد الأدبي ،ص 397.
[3] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي بحث في تجليات القراءات السياقية،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،2004م،ص ص17،18 .

بالإضافة إلى "جورجي زيدان "في كتابه (تاريخ آداب اللغة) و الشيخ أحمد السكندري في كتابه (تاريخ آداب العربية) و الأستاذ" أحمد الزيات "في كتابه (تاريخ الأدب العربي)، وقد يؤخذ على هذه الكتب و أمثالها أنها على الجمع أقرب منها إلى التحليل ولكنها بلا شك بداية استأنف بها المنهج التاريخي دوره ،ففيها دراسة لعصور الأدب ، وللظروف السياسية و الاجتماعية و العلمية وآثارها في الأدب من حيث موضوعاته و أساليبه و معانيه و خصائصه في ،كل عصر و فيها تراجم الشخصيات الأدبية و العلمية، و تعريف بمؤلفاتهم .

و إلى جانب هذا الجيل ظهر جيل آخر في مصر من العلماء و الأدباء و اعتمدوا المنهج التاريخي،اعتماداً كاملاً في دراساتهم الأدبية ،و أول هؤلاء الدكتور" طه حسين" في كتابه (ذكرى أبي العلاء) و غيره من كتبه ، والأستاذ "أحمد أمين" في سلسلة (فجر الإسلام)و (ضحى الإسلام) و (ظهر الإسلام) و الدكتور "عبد الوهاب عزام "في كتابه (ذكرى أبي الطيب) والدكتور" زكي مبارك "في كتابه (النثر النني في القرن الرابع)، ثم توالت و تكاثرت الدراسات الأدبية القائمة على المنهج التاريخي ،على أيدي الكثير من الأدباء ومن أساتذة الأدب في الجامعات العربية .[1]

وأخيرا فإن أخطر مخاطر المنهج التاريخي إلغاء قيمة الخصائص و البواعث الشخصية ،فطول معاناة الملابسات التاريخية و الطبيعية و الاجتماعية عند أصحاب هذا المنهج يجرفهم إلى إغفال قيمة العبقرية الشخصية ،و حسبانها من آثار البيئة و الظروف.[2]

2/2- المنهج التأثري أو الانطباعي :

تعنى التأثرية أو الانطباعية أن يقوم النقد على وصف الانطباعات و الأحاسيس التي تتركها قراءة النص الأدبي في نفس الناقد ،بدلاً من تفسير النص في ضوء نظريات علمية و الحكم عليه على وفق قواعد و أصول ربما يكون النص بعيداً كل البعد عنها ، و بدأت الانطباعية أولاً في ميدان الرسم ففي يوم من عام 1872م وقف الرسام الفرنسي (كلود مونيه) على الهافر و فتح

[1] عبد العزيز عتيق ،في النقد الأدبي ،ص 294، 295.
[2] سيد قطب ،النقد الأدبي أصوله ومناهجه ،ص 169.

نافذة غرفته فرأى البحر و الشجر و الطبيعة فترك ذلك في نفسه أثراً خاصاً نفذ إليها عن طريق حواسه فأمسك بالريشة ليرسم ،لا ليرسم البحر و الشجر و الطبيعة التي رآها بعينيه ،وإنما ليرسم الأثر الذي تركه مجموع ذلك المنظر في نفسه وبظلاله، وانعكاساته وما أشاعه في وجدانه، من مشاعر و إحساسات، و رسم هذه اللوحة و أطلق عليها اسم (الانطباع)،وبعد عامين أقام (مونيه) وآخرون معرضاً سمي بمعرض الانطباعين،وهكذا ظهرت الحركة الانطباعية في الفن، ثم انتقلت إلى ميدان الأدب عندما شرع أدباء في طليعتهم الأخوان (كونكور) يسعون إلى أن يرووا عن طريق اللغة الانطباعات العابرة والظلال الأكثر دقة للإحساس من دون تحليلها عقليا .[1]

شاع المنهج الانطباعي في النقد في أواخر القرن التاسع عشر،خلال أجواء وظروف ساد فيها رد فعل قوي على المناهج السياقية (التاريخية الاجتماعية العلمي)،كان رد الفعل يرجع إلى عدة عوامل منها ظهور نظرية "الفن للفن" التي نادت بالعزلة الجمالية وانطواء الفن الجميل على ذاته، في الوقت الذي كشف فيه السياقيين عن العلاقات المتبادلة بين العمل الفن وأشياء أخرى خارجية.[2]

يقول النقاد الانطباعيون :يوجد العمل الأدبي كتجربة قارئ نعيد صوره في عقولنا و هكذا:يحددون العمل الأدنى بهذا التصور العقلي ،و بلا شك فغن أي شخص يلون العمل الذي يقرأه في حرية طبقا لمزاجه و تربيته و حالة داخله ...[3]،بهذا التصور الجديد دخلت الانطباعية عالم النقد الأدبي على أنها نقد ينطلق من النفس إلى النفس ،كما قال" سانت بيف" S.Beuve عن نفسه أولا"نقد في قالب شعري" كما قيل و سرد لمغامرات الذات الناقدة من خلال الروائع عند أناتول فرانس A.France و رغبة الهدم و الحرق عند "جون لوماتر" J.Lemater و اعترافات و تعبير عن الأفكار الخاصة من خلال النصوص عند "أندري جيد" A.Gid.[4]

[1] علي جواد الطاهر ،مقدمة في النقد الأدبي ،ص417، 419.
[2] فائق مصطفى ،عبد الرضا علي ،في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات،ص 172.
[3] إنريك اندرسون إمبرت،مناهج النقد الأدبي ،ترجمة الطاهر مكي ،مكتبة الآداب ،القاهرة ، 1412هـ،1991م،ص 206.
[4] يوسف وغليسي ،النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية،ص69.

وكثيرا ما طمسوا القيم الجمالية للعمل الفن أو تجاهلوها، لهذا انتقلت حركة الفن للفن إلى الطرق المضاد للنظرية السياقية،فضلا عن ذلك بدأت المناهج السياقية كأنها أخفقت ،وذلك لأنها وضعت تصميمات مفصلة للتفسير (المنشئ) الكامل للفن ، غير أن هذه التصميمات ظلت مجرد تصميمات وحسب،أما النقد الذي وجه إلى الانطباعية فهذا أنها فهو أنها لا تصنع حدوداً لما يقوله الناقد ،إذ في استطاعته أن يتحدث عن أي شئ و كل شئ و خروجها عن النطاق الجمالي فالناقد الانطباعي لا يكون له في كثير من الأحيان شأن بالتركيب الباطن للعمل الفني و قيمته ،و في الوقت نفسه تشجع الانطباعية عمداً على الخروج عن الموضوع في العمل المنقود، وكذلك دخلت النقد العربي (حيث لا تزال) تحت تسميات شتى :النقد الذاتي الانطباعي التأثري الذوقي و الانفعالي أحيانا... وفي النقد العربي الحديث يمارس هذا المنهج النقدي للأدباء الذين يكتبون النقد و الصحفيون ومن نقادنا الذين مارسوه محمد مندور في بداية حياته النقدية في كتابه (في الميزان الجديد).[1]

3/2-المنهج النفسي :

عرف المنهج النفسي في مطلع القرن العشرين مع تأسيس علم النفس التحليلي على يد (فرويد) وصدور دراساته، و في مقدمتها (تفسير الأحلام) تلك الدراسات التي كشفت عن قوى النفس الثلاث الأنا ،و الهو ،و الأنا الأعلى، وأثر اللاشعور في سلوك الإنسان ومختلف نشاطاته ،و العقد و الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان مثل انفصام الشخصية و النرجسية و عقدة أوديب .[2] كما أنّ صلة علم النفس بالأدب والنّقد صلةٌ ممتدة الجذور في التّراث الإنساني، وخصوصاً تلك التي تربط الأدب بصاحبه. وهذا التراث واسع، لا يُمكن حصره في صفحات قليلة، لأنّ القائمة طويلةٌ، تضمّ عدداً غير قليلٍ من أسماء الفلاسفة وعلماء النفس، فضلاً عن النّقاد والأدباء والفنّانين،ويُمكن استشفاف تلك الصّلة -إن تلميحاً أو تصريحاً- عند أفلاطون في موقفه من الفنّ والأدب، وعند أرسطو في نظريّة "التّطهير" وعند من سار على سَمْتِهما مثل: أفلوطين، وهو راس، وبوالو، وهيجل،

[1] فائق مصطفى ،عبد الرضا علي ،في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ،ص 172.
[2] المرجع نفسه ،ص،175.

وكانط، وشوبنهور وبرجسون، وكروتشه.. وعند علماء النفس، مثل: فرويد، ويونغ، وأدلر، وشارل بودوان، وشارل مورون.. [1]

وقد تحقَّقَ التلاقي بين النقد الأدبي ،والتحليل النفسي بصورته العلميّة الأدبيّة كذلك على يد (شارل مورون)؛ الذي استطاع أن يجري دراسة نفسية على الشاعر الفرنسي (مالارميه) في عام 1941م ، وفي عام 1957م نشر دراسة مهمّة عن الشاعر (راسين) بعنوان (اللاشعور في آثار راسين) أمّا في سنة 1962م فنشر دراسته المسمّاة (الاستعارات الملحة والأسطورة الشخصية) ، ثمّ ختم جهوده بعدة دراسات مهمّة ، من بينها (النقد النفسي للفن الكوميدي) عام 1964م ، و (فيدر) عام 1968م ، ويؤكّد أحد الدارسين أنّ هذه الدراسات كانت " مساهمة قيّمة في مضمار النقد الأدبي من جهة ، والتحليل النفسي من جهة أخرى ، فقد اتجهت – دراسته – نحو تعميق فهمنا لدور مخبآت اللاشعور في تشكيل الآثار الأدبية ، فألقت المزيد من الضوء على دلالة اللاوعي عند الكاتب ودلالته في نصوصه الفنية.[2]

يحاول الاتجاه النفسي للنقد كالاتجاه السوسيولوجي، أن يقرأ الأدب قراءة تمتد خلف سطحه الظاهري،ولقد قام (فرويد) بوضع الأسس العامة للقراءة النفسية للأدب، وحاول على ضوء هذه الأسس أن يضع تفسيرا لظاهرة الإبداع الفني عن طريق فكرة – التسامي النفسي لدى المبدع – فهذا الخير يندفع تحت وطأة الرغبة اللاشعورية نحو إنتاج ما يشبع هذه الرغبة .[3]

وفي الوقت نفسه يعد الناقد الفرنسي (سانت بيف) من الممهدين لظهور المنهج النفسي و ذلك لأنه ربط بين حياة الأديب و شخصيته و نتاجه ،و ذهب إلى أننا إذا استطعنا أن نكتسب معرفة بحياة الأديب و المؤثرات الرئيسية فيه ،أمكننا أن نصل إلى فهم صحيح لأثار الأدبية [4].

[1] زين الدين المختاري ،المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد –نموذجاً ،من منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، 1998،ص5.

[2] سمير سعد حجازي ،النقد المعاصر قضاياه و اتجاهاته،ط1، 1421هـ-2001م،ص 53.

[3] سمير سعد حجازي ،مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر مع ملحق قاموس المصطلحات الأدبية،ص 65.

[4] فائق مصطفى،عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات،ص ص 175، 178.

وغير هؤلاء كثيرٌ، يُضاف إليه عددٌ لا حصر له من النّقاد والفنّانين الذين تأثّروا بالمنهج النفسي في دراسة الأدب وشخصيات الأدباء، غير أن البداية الحقيقية لنضج علم النفس وتطوّر علاقته بالأدب والنّقد، كانت في النّصف الأوّل من هذا القرن، سواءٌ عند الغربيين أم عند العرب،ولا نعدم بعض ملامح النّقد النّفسيّ عند النّقاد العرب القدامى، نذكر منهم على الخصوص: ابن قتيبة (ت 276هـ) في كتابه "الشعر والشعراء"، والقاضي الجرجاني (ت 393هـ) في كتابه "الوساطة..." وربما كانت الملامح النفسية أوضح عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة".[1]

بيد أن الانطلاقة الحقيقيّة للنّقد النّفسيّ، كانت في العصر الحديث على يد جماعة الدّيوان 1921م، ومن حذا حذوها من أساتذةٍ جامعيّين وأكاديميين، ولعلّ الطّابع المميّز لهذه الجماعة ومن جاء بعدها، هو الانكباب على دراسة شعراء متميزين تجلّت في سلوكهم وفي شعرهم النّزعة الفرديّة،حيث كانت السّمة الغالبة على النّقد النّفسيّ في العقود الأولى من هذا القرن، هي دراسة شخصيّة الشّاعر أو الأديب إذا استثنينا بعض من حاول الاتجاه بالدّراسة السيكولوجيّة إلى تفسير العمل الأدبي نفسه أو معالجة عمليّة الإبداع الفني ذاتها، كعز الدين إسماعيل –على سبيل المثال– في كتابه "التّفسير النّفسيّ للأدب" ومصطفى سويف في كتابه" الأسس النّفسيّة للإبداع الفنّيّ في الشّعر خاصّةً!!.[2]

بالإضافة على ذلك فإن المنهج النفسي قد نما نمواً عظيماً على أيدي الكثير من نقاد مصر من أمثال الدكتور طه حسين ،والأستاذ العقاد والأستاذ المازني ،والأستاذ أمين خولي ،والأستاذ محمد خلف الله،والدكتور إسماعيل ادهم وغيرهم.

[1] زين الدين المختاري ،المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد –نموذجاً ،ص 5.
[2] المرجع نفسه ،ص ص 5،6.

ولكن المنهج النفسي ،لم ينفرد إلا نادرا في دراسات أولئك النقاد فقد كان المنهجان الآخران :الفن والتاريخي يمتزجان به في معظم كتاباتهم ،حيث نراه في بعضها عاملا مساعدا وفي بعضها الأخر عاملا أساسيا[1] .

4/2-المنهج الاجتماعي :

إذا كان علم الاجتماع الأدبي يدرس أشكال النشاط المتبادل بين كل الأشخاص الذين يتدخلون في عالم الأدب ،فإن النقد الاجتماعي يفسر نوعيا كيف أن الكتابة حدث ذو طبيعة اجتماعية.[2]

وهو كالمنهج النفسي من المناهج الحديثة التي أخذت تجذب إليها اهتمام الباحثين في الأدب العربي ،فمع ظهور علم الاجتماع و تقدم دراساته و تعدد اتجاهاته و مدارسه و نظرياته و ما تحاوله من دراسة المجتمعات البشرية المختلفة ،و مدى تأثيرها على أفرادها و مدى استجابتهم لهذا التأثير أو تمردهم عليه وما يكون بينهم و بين مجتمعاتهم من توافق اجتماعي .[3]يؤكد هذا المنهج الدلالة الاجتماعية للأدب و الفن و بيان الصلة بين الأثر الأدبي ،و المجتمع الذي أنتجه و هو في تفسيره و تقويمه للآثار الأدبية يصدر عن هذه الدلالة الاجتماعية .

تعود جذور النقد الاجتماعي أواخر القرن الثامن عشر و مطلع التاسع عشر ،و قد تجلت في دراسات أصدرها أدباء فرنسيون هاجرو إلى ألمانيا ،و انكلترا بعد عودتهم إلى البلاد أمثال (مدام دو ستال) التي أصدرت عام 1800م كتاب (عن الأدب من حيث علاقاته بالنظم الاجتماعية) و شاتو بريان الذي أصدر عام 1802م كتاب (عبقرية المسيحية) وصار الاثنان بداية لجمهرة من النقاد وضعوا المجتمع نصب أعينهم في دراساتهم النقدية ،ثم ارتبط النقد الاجتماعي بدعوات إصلاحية أو ثورية ،تكون الاشتراكية مهما يكن نوعها مادتها خصبة فيها .[4]

[1] عبد العزيز عتيق ،في النقد الأدبي ،ص307.
[2] إنريك اندرسون إمبرت،مناهج النقد الأدبي ،تر الطاهر مكي ، مكتبة لآداب،القاهرة ، 1412هـ1991م، ص 139
[3] يوسف خليف ،مناهج البحث الأدبي ،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،القاهرة، 1997م ،ص 52.
[4] علي جواد الطاهر ،مقدمة في النقد الأدبي ،ص 404.

و في الوقت الراهن تعد الواقعية الاشتراكية إحدى أهم مدارس النقد الاجتماعي ترى هذه الواقعية أن للعوامل الاقتصادية الدور الرئيسي في تشكيل المجتمع ،و أن البنى الفوقية ، ومنها الفنون و الآداب ، انعكاس للبنى التحتية التي تتمثل في الأنظمة الاقتصادية السائدة في المجتمعات الإنسانية ،و المجتمع يؤثر تأثيراً كبيراً في الفن ،إذ أن المشكلات الاجتماعية الحيوية للعصر الذي يعيش فيه الفنان هي التي تحفزه على الإنتاج الفني.[1]

والمنهج الاجتماعي يمكن عن طريق تطبيقه تطبيقاً واعياً فهم نشأة الظواهر الأدبية المختلفة و تطورها و زوالها ،فالأجناس الأدبية مثلاً و التطورات التي تلحق بها سواء كانت تطورات جزئية أو شاملة ،لا يمكن فهمها على أساس أنه يحكمها منطق التطور الداخلي لها فقط ،بل لابد من ردّ هذه التطورات إلى التغيرات الاجتماعية و الثقافية لحقت بالمجتمع في فترة تاريخية محدودة .[2]

المنهج الاجتماعي يرى الأدب في المجتمع و يمكن أن يدرس المجتمع بعناية من خلال خطط ثلاث :

أولاً: المجتمع الواقعي،حيث ظهر الكاتب ،و حيث أنتج عمله .

ثانياً: المجتمع الذي ينعكس مثالياً في نطاق العمل نفسه.

وأخيراً،قد يكون عبارة عن أدب العادات ،سياسياً أو هاجياً أخلاقياً ،أو خطة إصلاح اجتماعي في العمل .[3]

استخدم المنهج الاجتماعي في النقد العربي الحديث بعض النقاد منهم محمود أمين العالم و عبد العظيم أنيس ،وعبد المحسن طه بدر ،قال الأخير في كتابه (الروائي و الأرض) عن رواية الأرض لعبد الرحمن الشرقاوي ما يأتي (...و الواقع أن ثمة فارقا أساسيا و جذريا يبين رؤية

[1] فائق مصطفى ،عبد الرضا علي ، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات،ص 179.
[2] السيد ياسين ،التحليل الاجتماعي ،دار التنوير ،بيروت ،ص 154.
[3] انريك أندرسون إمبرت ،تر الطاهر أحمد مكي ،مناهج النقد الأدبي،ص 118.

الشرقاوي للقرية و بين رؤية المؤلفين السابقين عليه برغم ما يبدوا أحيانا من مظاهر التشابه بين قرية الشرقاوي وقريتهم ...)[1]

أي أن المنهج الاجتماعي هو انعكاس للمجتمع ،وهو المرآة التي تجسد و تعكس الواقع الاجتماعي الذي نعيشه،و المؤلف عبارة عن مصور للأحداث المجتمع و العصر ،ففيه تكون الموضوعية في الطرح و تجاهل لذاتية المؤلف .

3- تأثر النقد العربي بالنقد الغربي:

لا شك في أن النقد الأدبي العربي، عامة، بدأ على نحو لا يمكن أن يقال عنه أنه نقد يقوم على أسس معرفية وعلمية على ما هو الحال في النقد الأوربي، ففي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وعندما بدأت بوادر النهضة الأدبية العربية، عرف الأدباء العرب النقد ومارسوه نظرياً وتطبيقياً.[2]

على كل حال ظلت حياة النقد خامدة في العصور الأخيرة ، حتى حدث الاحتكاك في العصور الحديثة بين الشرق و الغرب ،فحيي النقد من جديد،و كان لنا نقدان ،نقد مؤسس على مالنا من تراث قديم ،"كالأغاني"و"العقد الفريد"،و"زهر الآداب"،ونقد مؤسس على نقد الإفرنج، وكلا النقدين تقليد لا ابتكار،واختلاف النقد تابع لاختلاف منهج الأدب،فهناك أدب يحتذي القديم في أسلوبه و موضوعاته،و له مدرسة قائمة بذاتها تستنكر الأدب الغربي ،و لا تتذوقه ،و هناك أدب يستوحي الأدب الغربي و يقلده و لا يؤمن بالأدب العربي و له مدرسته الأخرى.[3]

أي أن النقد العربي الحديث أخذ أصوله من جميع المذاهب النقدية في القديم و الحديث ،ومن الشرق والغرب على حد سواء ..و ما نشوء المذاهب النقدية ،وظهور القيم الواضحة في النقد ،إلا أثر لهذا الأخذ ،ولذلك التأثر ..و الفلسفات الحديثة في الغرب ذات فعالية كبيرة في حركة النقد

[1] فائق مصطفى ،عبد الرضا علي ، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات،ص 181.
[2] مرشد الزبيدي ،اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق 1999م،ص 8.
[3] أحمد أمين ،النقد الأدبي ،ص 453.

،فالفلسفة الوجودية أنتجت أعمال الكاتب الكبير 'سارتر' في النقد الأدبي ومنها دراساته عن: "موریاك "و"بروست"وكتابه الشامخ عن 'جيته' وكان لها صدها في النقد العربي الحديث ، و الفلسفة الماركسية و قد أثبتت إفلاسها في مجال النقد الأدبي بما قدمت من شروح ميكانيكية بحتة عما تناولته من أعمال أدبية قدمت لنا شعارات بدلاً من تقديم في معايير في القيمة ،و ينتج عن ذلك أن أهم نقد أدبي قدمته الماركسية إنما يوجد عند حدودها لا في صميمها ،ومنها نبعت الواقعية التي صارت مذهباً من مذاهب النقد و الأدب،ويلي هذا مدرسة التحليل النفسي ..."وشارل مورون" في فرنسا هو خير ممثل لها، وهو خير ممثل للنقد القائم على التحليل الفرويدي. [1]

وتعد دراسة العالم النفساني "ارنست جونز " لهاملت من الدراسات الأدبية والنفسانية القيمة، لاسيما كتابه (مقالات في التحليل النفسي التطبيقي) .[2]

كل هذه المنجزات الأدبية ساهمت بشكل أو بآخر في بروز أعمال كثيرة في النقد العربي ،نتيجة تأثرهم بالنقد الغربي،و التي كان لها الدور الكبير في تطور النقد العربي الحديث فقد عمل العديد من النقاد العرب المتأثرين بالفلسفات الأوربية ،و المتشبعين بالثقافات الأجنبية على ترجمة مجموعة كبيرة من المؤلفات الغربية، وكان لها أثر كبير في أعمالنا النقدية المعاصرة منها :

(قواعد النقد الأدبي) للآسل آبر كرومبي ترجمة محمد عوض، و (منهج البحث في الأدب) للأنسون ترجمة مندور،و (فنون الأدب) لتشارلتن ترجمة زكي نجيب،و (الذوق الأدبي) لأرنولد بنيت ترجمة علي الجندي و(النقد الأدبي و مدارسه الحديثة) لهايمن ترجمة إحسان عباس،و مما ترجم من كتب النقد الغربي التي كانت صاحبة مذاهب فكرية عند نقادنا المعاصرين كتاب (مبادئ النقد الأدبي) لريتشاردز ترجمة محمد مصطفى بدوي ،وكتاب (ماهو الأدب) لسارتر.[3]

فلما وقفوا أبناء الأمة العربية بعد الاتصال بالغرب على الأساليب النقدية لدى الغرب أدركوا أن للنقد أصولاً و طرق ومقاييس علمية راقية و قواعد فنية لها أثر كبير في كشف غوامض العلل و

[1] عبد المنعم خفاجي ،مدارس النقد الأدبي الحديث ،ص 107.
[2] ستانلي هايمن ، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ،تر إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ،نيوريورك،بيروت .القاهرة، 1958م.ص 276.
[3] عبد المنعم خفاجي، المرجع السابق،ص 111.

الأسباب و بها تتحدد للنقد حدوده ،كما كان لكل علم و فن حدود و قواعد تسربت تلك المبادئ و الأصول و تلك القواعد و الفنون إلى الأدب العربي و نقده بفضل هذا الاحتكاك كما يعترف به "محمد أمين حسونه" في قوله : أفلا يحق لنا أن نقر في صراحة،بأنه لا توجد في الأدب العربي أساليب نقد صحيحة بالمعنى المعروفة به في آداب الشعوب الراقية .[1]

وهذا لم يمنع من وجود العديد من الإرهاصات العربية التي قام بها النقاد و الأدباء،التي كانت نتيجة تأثرهم الثقافات الأجنبية الأخرى فبرزت العديد من الكتابات النقدية .

حيث نجد عبد القاهر قد حاول أن يدخل الدراسة النفسية في النقد بشكل منظم ،ولكن لم يتابعه أحد فوقفت المحاولة في خطواتها الأولى،التي كانت بالقياس إلى زمنه خطوات كبيرة ،فلما بد أن النهضة الحديثة عندنا تأثرت قواعد النقد بالتيارات الغالبة في أوربا.[2]

فظهر كتاب طه حسين (في الأدب الجاهلي) متأثرا بفلسفة ديكارت ،كما ظهر للعقاد كتاب (ابن الرومي،حياته و شعره)وكتاب آخر عن أبي نواس ،متأثر بالمباحث التاريخية و البيولوجية و السيكولوجية ،و شكل العقاد على جانب إبراهيم عبد القادر المازني،وعبد الرحمن شكري مدرسة الديوان التي تأثرت بالرومانسية الغربية من النقد .[3]

[1] صابري علي ،النقد الأدبي وتطوره في الأدب العربي ،طهران –سمت ،1385هـ،ص 130.
[2] سيد قطب ،النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق ،ط6 ،1410هـ-1990م،ص106.
[3] ربيعي محمود ،في النقد الشعر ،دار العارف ،القاهرة ،1968،ص 175.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم ،و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين:

يعد النقد الأدبي من أبرز مظاهر الأدب العربي ،كما أنه من أهم العوامل المؤثرة في تطور وازدهار الإبداع الأدبي، باعتباره عملية تقويم للنص الأدبي من الناحية الفنية، و بيان قيمته الموضوعية ،و قِيمه التعبيرية و الشعورية ،و تعين مكانه في خط سير الأدب، لأن ازدهار الأدب في عصر من العصور و تقدمه يعني ازدهار النقد و تقدمه بالضرورة، فالعمل الأدبي هو موضوع النقد الأدبي ،والحديث عنه هو المقدمة الطبيعية للحديث عن النقد .

كما يعتبر النقد الأدبي في العصر الحديث ،نوعاً من المعرفة،قائم على أصول و نظريات و قواعد و مناهج،باتت تتطور و تتضح يوماً بعد يوم عن طريق الممارسة والتطبيق، نتيجة للتفاعل والتأثر والتبادل بين مختلف العلوم.

ونظراً لما للنقد من هذه الأهمية كلها ،واعتباره لازمة للأثر الأدبي كان لابد من التعرف على ماهية النقد الأدبي، وبيان مناهجه ،فقد اخترت موضوعاً تحت عنوان "ماهية النقد و مناهجه" في كتاب "في النقد الأدبي لنظمي عبد البديع " .

أما ما أغراني واستقطب اهتمامي للبحث و الدراسة هو رغبتي في معرفة ماهية النقد ومناهجه، فهو موضوع يكتسي أهمية في ميدان الأدب و النقد ،وكذا الوقوف على أهم المراحل التي مر بها النقد العربي خلال تطوره عبر العصور ،و أهم المؤثرات التي أثرت في النقد الأدبي ،و مدى تأثر النقد العرب بالنقد الغربي، و منه يمكن أن نطرح الإشكالية التالية :"ما هو مفهوم النقد الأدبي ؟ و ما هي مراحل نشأته و تطوره ؟و كيف تناول نظمي عبد البديع ماهية النقد الأدبي ومناهجه؟

وقد صنف في هذا المجال نقاد و أدباء كثر على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر ، حيث اعتمدت على بعض من دراساتهم النقدية منها :

عبد العزيز عتيق "تاريخ النقد الأدبي عند العرب "، محمد عبد المنعم خفاجى "مدارس النقد الأدبي الحديث"، سيد قطب "النقد الأدبي أصوله ومناهجه".

و اعتمدت المنهج الوصفي الذي يعمد إلى وصف الظاهرة وصفا دقيقاً وفقا لما يخدم الموضوع ،مع الاستعانة بالمنهج التاريخي كمنهج لتتبع المحطات التاريخية التي مر بها النقد العربي إلى غاية وصوله إلى العصر الحديث.

و لإنجاز هذا البحث وضعت خطة تقوم على ما يلي : مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة .

وقد شمل الفصل الأول على ماهية النقد و تطوره عند العرب ،فاحتوى على تعريف للنقد لغة، اصطلاحا، وتطور النقد عبر العصور ،حيث ضم العصور الأربعة التي مر بها النقد، العصر الجاهلي ، صدر الإسلام ،العصر الأموي، و العصر العباسي ،وصولاً إلى مرحلة النقد في مرحلة العصر الحديث ، أما الفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان المدارس و المناهج النقدية في النقد الأدبي، فشمل أهم المدارس الأدبية في النقد الأدبي والعربي،و المناهج النقدية في النقد الأدبي الحديث .بالإضافة إلى عنصر أخير تمثل في تأثر النقد العربي بالنقد الغربي .

أما عن الفصل الثالث:فقد جاء كفصل تطبيقي و دراسة تحليلية تحت عنوان" **قراءة في كتاب في النقد الأدبي"لنظمي عبد البديع محمد**".

وضم أهم المسائل و القضايا النقدية التي عرضها الكاتب في كتابه فتناولت فيه :موضوع الكتاب، ومفهوم النقد وتطوره عند نظمي عبد البديع ،و مراحل تتطور النقد عند نظمي عبد البديع ،وتفاوت الأذواق في النقد عند نظمي عبد البديع،و معنى

الوحدة في القصيدة العربية الموروثة عند نظمي عبد البديع،و مناهج النقد الأدبي عند نظمي عبد البديع (المنهج اللغوي،و المنهج التاريخي،و المنهج النفسي،المنهج الفني).

ومن جملة الصعوبات التي وقفت عليها أثناء إنجاز هذه الدراسة هي تعدد المفاهيم و اختلاف المصطلحات من ناقد لآخر نظراً لعدم وجود اتفاق بين النقاد في توحيد هذه المصطلحات،وكذا تشعب الموضوع .

وفي الأخير أحمد الله على عونه على إتمام هذا البحث المتواضع،كما أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الكريم الذي لم يبخل عليا بنصائحه ،و ملاحظاته القيمة.

الفصل الأول :

ماهية النقد و تطوره عند العرب

يرتبط النقد بالإبداع ارتباطا وجوديا ،وإن بدا أنه تالٍ للإبداع ، فالمبدع يمعن النظر قبل غيره في نصه المنتج،و قد يكون إمعاناً مكرراً قبل إذاعته بين الناس،و متى ما اطمأن إلى إبداعه (بعد أن يكون قد أبدل لفظة هنا أو هناك أو قدّم ما كان متأخراً،أو حذف ما كان زائداً أو أضاف جديداً لسدّ النقص ،أو أوضح فكرة ، أو أحكم غموضاً ،أو غير خيالاً أو غير ذلك) يقدمه للمتلقي من غير أن يكشف أسراره ، أو مراحل تكوينه ، أو كيفية ولادة فكرته أو تجربته ، وعلى وفق هذا أن النقد صاحب الإبداع ، ثم انفصل عنه ،فإذا كان المنشئ الأثر الإبداعي أول ناقدٍ لنصه ، فإن الناقد يتولى الإبداع بعد حين بالتقويم النقدي يكون ناقداً للنص مرتبطاً بفكر صاحبه النقدي، لذا يقترب أيضا مما يمكن تسميته بنقد النقد.[1]

1. تعريف النقــد:

أ -لــغـــــــة :

جاء في لسان العرب : النقد خلاف النسيئة و النقد و التنقاد ، و تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ... وقد نقدها ينقدها نقدا وانتقادا وتنقدها ونقدها إياه نقدا : أعطاه فنتقدها أي قبضها ... و ناقدت فلان إذا ناقشته في الأمر ...،و في حديث أبي الدرداء أنه قال : إن نقدت الناس نقدوك و إن تركتهم تركوك ، مع نى نقدتهم أي عبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله. [2]

وجاء في معجم الوسيط : نقد الشئ، نقداً، نقره ليختبره ، أو ليميز جيده من رديئه ...ونقد الدراهم والدنانير وغيرهما نقد و تنقاداً ميز جيدها من رديئها ... ويقال: نقد النثر، و نقد الشعر :أظهر ما فيها من عيب أو حسن ...وفلان ينقد الناس :يعيبهم ويغتابهم ،(الناقد الفني) :كاتب عمله تميز العمل الفني جيده من رديئه و صحيحه من زيفه ،نقاد ،و نقدة .[3]

أي أن النقد هو إظهار مواطن الضعف والقوة ،التي توجد في العمل الأدبي و الفني .

---

[1] فائق مصطفى ،عبد الرضا علي ،في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات ، ،جامعة الموصل، ط1 ،(1410ه -1989م)،ص92

[2] ابن منظور ، لسان العرب، مج 2،مادة (نقد)، دار الفكر، بيروت-لبنان ،ط1 ،2008 م، ، ص315 -316

[3] مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،مصر ،ط1 ،2004 ،ص 944.

الفصل الثاني :

المدارس و المناهج النقدية في النقد الأدبي

1) المدارس الأدبية:

أ - **المدارس الأدبية في النقد الأدبي الحديث :**

المذهب الأدبيّ أو المدرسة الأدبيّة جملةٌ من الخصائص والمبادئ الأخلاقية والجمالية والفكريّة تشكّل في مجموعها المتناسق، لدى شعب من الشعوب، أو لدى مجموعةٍ من الشعوب في فترة معيّنة من الزمان.[1]

يقوم على مجموعة من المبادئ و الأسس الفنية يدعو إليها النقاد و يلتزم بها الكتاب في إنتاجهم ،تربط الأدب في شكله و مضمونه بمطالب العصر و تياراته الفكرية ،و هي لدى الداعين إليها و المنتجين على مقتضاها بمثابة العقيدة الممثلة لروح العصر ،و هي لذلك ليست مفروضة على الكتاب و النقاد من خارج العمل الأدبي و مطالب جمهوره المتوجه إليه ،[2] و هو عبارة عن اتجاه في التعبير الأدبي يتميز بسمات خاصة و يتجلى فيه مظهر واضح من التطور الفكري ،و هو لا ينشأ عادة من تباين الآراء حوله حقبة من الزمن ،و إن كان ذلك من شأنه أن يؤدي إلى بلورة هذا الاتجاه الجديد في التعبير، و إنما يكون وليد ما يضطرب في عصر بعينه من تغيرات و تحولات في أوضاع المجتمع و طابع الحياة .[3]

أ) - 1 الكلاسيكية:

الكلاسيكية هي المذهب الأدبي الأول الذي عرفته أوربا ،ظهرت ملامح الكلاسيكية في أوربا مع عصر النهضة ، حيث أخذت أوربا تستيقظ من سبات القرون الوسطى، و تشهد حركة إحياء واسعة في العلوم و الأدب و الفنون ،و تبلورت أسس و مبادئ الكلاسيكية ،وسادت في فرنسا إبان القرن السابع عشر و لاسيما بين 1660-1685م

و الكلاسيكية لغة مأخوذة من كلمة لاتينية classis،و معناها وحدة في الأسطول أو فصل مدرسي أو طبقة،و اصطلاحاً أطلقت الكلمة في عصر النهضة على الأدبين الإغريقي و اللاتيني،

---

[1] عبد الرزاق الأصفر ،المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها،من منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، 1999م،ص 5.
[2] محمد غنيمي هلال ،قضايا معاصرة في الأدب و النقد ،دار نهضة مصر ،القاهرة ،ص 5.
[3] عبد العزيز عتيق ،في النقد الأدبي ،ص 243.

الفصل الثالث:

قراءة في كتاب "في النقد الأدبي "لنظمي عبد البديع

1- موضوع الكتاب :

هو كتاب في النقد الأدبي لنظمي عبد البديع محمد ، بعنوان "في النقد الأدبي " ،صادر عن جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية و العربية بالإسكندرية عام 1408هـ-1987م، قام فيه الكاتب بعرض مجموعة من القضايا النقدية .

حيث عرض في كتابه "في النقد الأدبي "ما يلي :

- تصدير .
- مفهوم النقد الأدبي .
- النشأة بنشأة الشعر منذ الجاهلية
- مرحلة التطور في العصور التالية :

(الإسلامي –الأموي)

- تفاوت الأذواق في النقد بين القدماء و المحدثين .
- معنى الوحدة في القصيدة العربية الموروثة .
- من مناهج النقد الأدبي :

أ – المنهج اللغوي .

ب –المنهج التاريخي.

ت –المنهج النفسي .

ث –المنهج الفني .

موازنة بين هذه المناهج المختلفة .

- بين النقد م العلم .
- الخيال في الشعر(الخيال التفسيري- التصور الكلي- التصوير بحقيقي الكلمات) .
- من قضايا النقد :

الخاتمة

يعد الاطلاع على التراث العربي، و دراسته و بيان ماهيته ومحاولة التعرف عليه،و كذا تتبع مراحل تطوره و نشأته أمر ضروري،و قد توصلت في هذه الدراسة إلى :

- أن النقد العربي قد مر بمراحل مختلفة،حيث تطور على إثر هذه المراحل تدريجياً، فكان النقد في:
- العصر الجاهلي يعتمد على الطبيعة و السليقة التي جُبل عليها العربي .
- النقد في صدر الإسلام لم يختلف كثيراً عن النقد في العصر الجاهلي في منابعه ،فهو أيضاً اعتمد على الذوق والشعور.
- العصر الأموي عرف الازدهار بسب النزعات السياسية و نشوء الأحزاب.
- العصر العباسي أصبح الشعر و الأدب فن و صناعة .
- العصر الحديث شهد نهضة ملحوظة ،ظهرت على إثرها مناهج و مذاهب أدبية مختلفة، ألقت بضلالها على النقد العربي الحديث.
- تأثر النقد العربي بالمدارس و المناهج الغربية نتيجة احتكاكه بالغرب.
- اختلاف الأذواق لدى النقاد في إصدارهم الأحكام النقدية ،حول الأثر الأدبي الواحد ،يرجع لاختلاف الأذواق بين النقاد واختلاف المقاييس النقدية المعمول بها، بالإضافة إلى اختلاف التأثير والشعور تجاه النص الأدبي.
- وحدة القصيدة العربية هي التي توفرت على تلك الشرائط التي اشترطها النقاد في الشكل البنائي لها .
- المنهج اللغوي :هو الذي يُعنى بدراسة قواعد اللغة و النحو و الإعراب .
- المنهج التاريخي:هو الذي يتناول بالبحث البيئة و العصر بطريقة تمكنه من أن ينجح في صحة التوصل إلى النتائج.

و في الأخير أحمد الله على عونه و توفيقه على إتمام هذا البحث المتواضع .

قائمة المصادر

و المراجع

1) فائق مصطفى ،عبد الرضا علي ،في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات ،جامعة الموصل، ط1،1410هـ-1989م.
2) ابن منظور ، لسان العرب، مج 2،مادة (نقد)، دار الفكر، بيروت-لبنان ،ط1 ،2008 م.
3) مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،مصر ،ط1 ،2004م.
4) حسين الحاج حسن ،النقد الأدبي في أثار أعلامه ،المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت ،ط1 ،1996م.
5) محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس النقد الأدبي الحديث،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،ط1 ،1416هـ -1995م.
6) إبراهيم محمود خليل ،النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ،دار المسيرة ،عمان – الأردن .
7) نظمي عبد البديع محمد ،في النقد الأدبي ،جامعة الأزهر ،كلية الدراسات الإسلامية و العربية ،الإسكندرية،1408هـ- 1987م.
8) لجنة من الباحثين ،في النقد الأدبي ،مؤسس ناصر لثقافة ،ط1 ،1981م
9) شوقي ضيف ،النقد ،دار المعارف ،القاهرة ،ط5 .
10) يوسف نور الدين عوض ،نظرية النقد الأدبي الحديث ،دار الأمين ،القاهرة ،ط1، 1414هـ-1994م.
11) طه أحمد إبراهيم ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ،الفيصلية ،مكة المكرمة ،1425هـ-2004م.
12) عبد العزيز عتيق ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،دار النهضة العربية ،بيروت- لبنان .
13) مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ،في النقد الأدبي القديم عند العرب ،مكة للطاعة 1419هـ-1991م.
14) منيف موسى ،في الشعر و النقد ،دار الفكر اللبناني ،بيروت -لبنان ،ط1، 1405هـ - 1985م.

تم بحمد الله

شكر و عرفان :

بعد الحمد و الشكر لله عز وجل على عونه و توفيقه على إتمام هذا البحث المتواضع ،أتقدم بأسمى معاني الشكر و العرفان بالجميل للوالدين الكريمين .

كما أتقدم بأسمى معاني الشكر و التقدير إلى الأستاذ المشرف "زلافي إبراهيم"على كل النصائح و التوجيهات التي أفادني بها .

كما أوجه الشكر و الامتنان إلى أعضاء اللجنة المناقشة لهذا البحث على تحملهم عناء القراءة حتى يمدونني بآرائهم السديدة و ملاحظاتهم القيمة .

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة:.....أ-ج

الفصل الأول : ماهية النقد و تطوره عند العرب

تعريف النقد :.....**07**

أ - **لغة :**.....**07**

ب -اصطلاحا :.....**08**

2)- تطور النقد عبر العصور :..... **10**

2)-1 النقد في العصر الجاهلي :.....**10**

2)-2 النقد في صدر الإسلام :.....**14**

2)-3 النقد في العصر الأموي :.....**20**

2)-4 النقد في العصر العباسي :.....**25**

2)-5 النقد في العصر الحديث :.....**30**

الفصل الثاني : المدارس والمناهج النقدية في النقد الأدبي

1/المدارس الأدبية :.....**34**

أ- **المدارس الأدبية في النقد الأدبي الحديث :**.....**34**

أ)-1 الكلاسيكية :.....**34**

أ)-2 الرومانسية :.....**36**

أ)-3 الواقعية:.....**38**

أ)-4 الرمزية :..... **39**

أ)-5 السريالية:.....40

ب- المدارس الأدبية في النقد العربي 42

2/ المناهج النقدية :. 46

1/2 المنهج التاريخي :.....47

2/2 المنهج التأثري أو الانطباعي :.....49

3/2 المنهج النفسي :..... 51

4/2 المنهج الاجتماعي :.....54

3/تأثر النقد العربي بالنقد الغربي :.....56

الفصل الثالث: قراءة في كتاب "في النقد الأدبي" لنظمي عبد البديع

1/ موضوع الكتاب:.....60

2/ مفهوم النقد الأدبي و تطوره عند نظمي عبد البديع 61

3/ مرحلة تطور النقد عند نظمي عبد البديع.....68

4/ تفاوت الأذواق في النقد عند نظمي عبد البديع 75

5/ معنى الوحدة في القصيدة العربية الموروثة عند نظمي عبد البديع 78

6/ من مناهج النقد الأدبي عند نظمي عبد البديع 82

1/6 المنهج اللغوي :.....82

2/6 المنهج التاريخي :.....84

3/6 المنهج النفسي:.....85

4/6 المنهج الفني:.....86

الخاتمة :.....88

قائمة المصادر و المراجع .

ملخص

1) فائق مصطفى ،عبد الرضا علي ،في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات ،جامعة الموصل، ط1،1410هـ-1989م.

2) ابن منظور ، لسان العرب، مج 2،مادة (نقد)، دار الفكر، بيروت-لبنان ،ط1 ،2008 م.

3) مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،مصر ،ط1 ،2004م.

4) حسين الحاج حسن ،النقد الأدبي في أثار أعلامه ،المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت ،ط1 ،1996م.

5) محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس النقد الأدبي الحديث،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،ط1 ،1416هـ -1995م.

6) إبراهيم محمود خليل ،النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ،دار المسيرة ،عمان – الأردن .

7) نظمي عبد البديع محمد ،في النقد الأدبي ،جامعة الأزهر ،كلية الدراسات الإسلامية و العربية ،الإسكندرية،1408هـ- 1987م.

8) لجنة من الباحثين ،في النقد الأدبي ،مؤسس ناصر لثقافة ،ط1 ،1981م

9) شوقي ضيف ،النقد ،دار المعارف ،القاهرة ،ط5 .

10) يوسف نور الدين عوض ،نظرية النقد الأدبي الحديث ،دار الأمين ،القاهرة ،ط1، 1414هـ-1994م.

11) طه أحمد إبراهيم ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ،الفيصلية ،مكة المكرمة ،1425هـ-2004م.

12) عبد العزيز عتيق ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،دار النهضة العربية ،بيروت- لبنان .

13) مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ،في النقد الأدبي القديم عند العرب ،مكة للطاعة 1419هـ-1991م.

14) منيف موسى ،في الشعر و النقد ،دار الفكر اللبناني ،بيروت -لبنان ،ط1، 1405هـ - 1985م.

15) سامي مكي العاني ،الإسلام و الشعر ،عالم المعرفة ،أغسطس ،1996م.

16) أحمد أمين ،النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ط2 ،1913م.

17) سعود عبد الجبار ،النقد الأدبي القديم، أصوله و تطوره ،ط1 ،2000م ،الأردن .

18) أبو هلال العسكري ،الصناعتين ،تح علي البجاوي ،محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبع عيسى البابلي الحلبي ،مصر .

19) إيليا حاوي ،في النقد و الأدب ،ج5، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،ط2 ،1986م.

20) عثمان موافي ،دراسات في النقد العربي ،دار الوفا لدنيا الطباعة و النشر ،الإسكندرية، 2004م.

21) إبراهيم حمادة ،مقالات في النقد الأدبي ،دار المعارف ،كورنيش النيل ،القاهرة

22) عبد المالك مرتاض ،في نظرية النقد ،دار هومة ،الجزائر ،2005م.

23) عبد العزيز عتيق ،في النقد الأدبي ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ط2 ،1391هـ-1972م.

24) محمد غنيمي هلال ،قضايا معاصرة في الأدب و النقد ،دار نهضة مصر ،القاهرة .

25) محمد حسن عبد الله ،مقدمة في النقد الأدبي ،دار البحوث العلمية ،الكويت ،1975م.

26) محمد مندور ،في الأدب و النقد ،نهضة مصر للطباعة ،الفجالة ،القاهرة .

27) محمد زكي العشماوي ،دراسات في النقد الأدبي المعاصر ،دار الشروق ،ط1، 1414هـ-1994م.

28) بدوي طبانة ،التيارات المعاصرة في النقد الأدبي ،دار الثقافة بيروت ،لبنان،ط2.

29) سمير حجازي ،مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر مع ملحق قاموس المصطلحات الأدبية ،دار التوفيق،دمشق ،سوريا ،ط1,1425هـ-2004م.

30) علي جواد الطاهر ،مقدمة في النقد الأدبي ،المؤسسة العربية لدراسات و النشر و التوزيع ،ط1،سبتمبر ،1979م.

31) يوسف وغليسي ،النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ،الطباعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،2002م.

32) سيد قطب ،النقد الأدبي أصوله و مناهجه ،الشروق ،ط6 ،1410هـ-1990م.

33) أنريك أندرسون إمبرت ،مناهج النقد الأدبي ،تر الطاهر مكي ،مكتبة الآداب ،القاهرة، 1412هـ-1991م.

34) زين الدين المختاري ،المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد –نموذج، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،1998 م

35) يوسف خليفة ،مناهج البحث الأولى ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة 1997 م

36) السيد ياسين ،التحليل الاجتماعي ،دار التنوير ، بيروت .

37) سمير سعد حجازي،النقد الأدبي المعاصر قضاياه واتجاهاته ط1 ،1421 هـ-2011 م.

38) مرشد الزبيدي ، اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق اتحاد الكتاب العرب،دمشق، 1999 ص .

39) عبد الرزاق الأصفر ،المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمان ونصوص لأبرز أعلامها، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق 1999 م .

40) أحمد الشايب ،أصول النقد الأدبي ،مكتبة النهضة الغربية ،القاهرة ط 10,1994 م .

41) محمد غنيمي هلال ، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، نهضة مصر للطباعة والنشر .

42) شكري محمد عياد ،المذاهب الأدبية والنقد عند الغرب والغربيين ،عالم المعرفة ،الكويت، سبتمبر 1993 م .

43) نعمة رحيم العزاوى،النقد اللغوي بين التحرر والجمود دائرة الشؤون الثقافية،بغداد1984م.

44) نبيل راغب ،النقد الفني ،دار مصر لطباعة ،الفجالة،الإسكندرية . دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد ،1984 م .

45) مجد الخضر حسين ،نقص كتاب في الشعر الجاهلي ، المكتبة العلمية ،بيروت ،لبنان .

46) سمير سرحان ،النقد الموضوعى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر 1990 م .

47) مرشد الزبيدى ،اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، 1999 م .

48) ستانلي هايمن ، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ،تر إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، القاهرة، نيويورك،بيروت،1958م.

49) ربيعي محمود ،في النقد الشعر ،دار العارف ،القاهرة ،1968.

50) ابن قتيبة (276ه)،الشعر و الشعراء ،تح أحمد شاكر ،دار الحديث ،القاهرة ،ط3، 1421ه-2001م،ص ص 218 219

المذكرات :

1) لقريشي عمار ،لوصيف جهيدة ،الآراء النقدية عند حميد لحميداني في كتابه "الفكر الأدبي المعاصر ،كلية الآداب و اللغات ،قسم اللغة و الأدب العربي ،جامعة المسيلة ،2012-2013م.

2) سمير بعوش ،القضايا النقدية في كتاب (الموشح) للمرزباني ،كلية الآداب و اللغات ،قسم اللغة العربية و آدابها ،جامعة مولود معمري تيزوزو ،20012م،

المجلات :

- إبراهيم حمالاة ،مسرح شوقي والكلاسيكية الفرنسية،مجلة فصول،المجلد الثالث،العدد 1، القاهرة ،1982م.

قائمة المصادر

و المراجع

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم ،و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين:

يعد النقد الأدبي من أبرز مظاهر الأدب العربي ،كما أنه من أهم العوامل المؤثرة في تطور وازدهار الإبداع الأدبي، باعتباره عملية تقويم للنص الأدبي من الناحية الفنية، و بيان قيمته الموضوعية ،و قِيمه التعبيرية و الشعورية ،و تعين مكانه في خط سير الأدب، لأن ازدهار الأدب في عصر من العصور و تقدمه يعني ازدهار النقد و تقدمه بالضرورة، فالعمل الأدبي هو موضوع النقد الأدبي ،والحديث عنه هو المقدمة الطبيعية للحديث عن النقد .

كما يعتبر النقد الأدبي في العصر الحديث ،نوعاً من المعرفة،قائم على أصول و نظريات و قواعد و مناهج،باتت تتطور و تتضح يوماً بعد يوم عن طريق الممارسة والتطبيق، نتيجة للتفاعل والتأثر والتبادل بين مختلف العلوم.

ونظراً لما للنقد من هذه الأهمية كلها ،واعتباره لازمة للأثر الأدبي كان لابد من التعرف على ماهية النقد الأدبي، وبيان مناهجه ،فقد اخترت موضوعاً تحت عنوان "ماهية النقد و مناهجه" في كتاب "في النقد الأدبي لنظمي عبد البديع " .

أما ما أغراني واستقطب اهتمامي للبحث و الدراسة هو رغبتي في معرفة ماهية النقد ومناهجه، فهو موضوع يكتسي أهمية في ميدان الأدب و النقد ،وكذا الوقوف على أهم المراحل التي مر بها النقد العربي خلال تطوره عبر العصور ،و أهم المؤثرات التي أثرت في النقد الأدبي ،و مدى تأثر النقد العرب بالنقد الغربي، و منه يمكن أن نطرح الإشكالية التالية :"ما هو مفهوم النقد الأدبي ؟ و ما هي مراحل نشأته و تطوره ؟و كيف تناول نظمي عبد البديع ماهية النقد الأدبي ومناهجه؟

وقد صنف في هذا المجال نقاد و أدباء كثر على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر ، حيث اعتمدت على بعض من دراساتهم النقدية منها :

عبد العزيز عتيق "تاريخ النقد الأدبي عند العرب "، محمد عبد المنعم خفاجى "مدارس النقد الأدبي الحديث"، سيد قطب "النقد الأدبي أصوله ومناهجه".

و اعتمدت المنهج الوصفي الذي يعمد إلى وصف الظاهرة وصفا دقيقاً وفقا لما يخدم الموضوع ،مع الاستعانة بالمنهج التاريخي كمنهج لتتبع المحطات التاريخية التي مر بها النقد العربي إلى غاية وصوله إلى العصر الحديث.

و لإنجاز هذا البحث وضعت خطة تقوم على ما يلي : مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة .

وقد شمل الفصل الأول على ماهية النقد و تطوره عند العرب ،فاحتوى على تعريف للنقد لغة، اصطلاحا، وتطور النقد عبر العصور ،حيث ضم العصور الأربعة التي مر بها النقد، العصر الجاهلي ، صدر الإسلام ،العصر الأموي، و العصر العباسي ،وصولاً إلى مرحلة النقد في مرحلة العصر الحديث ، أما الفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان المدارس و المناهج النقدية في النقد الأدبي، فشمل أهم المدارس الأدبية في النقد الأدبي والعربي،و المناهج النقدية في النقد الأدبي الحديث .بالإضافة إلى عنصر أخير تمثل في تأثر النقد العربي بالنقد الغربي .

أما عن الفصل الثالث:فقد جاء كفصل تطبيقي و دراسة تحليلية تحت عنوان" **قراءة في كتاب في النقد الأدبي"لنظمي عبد البديع محمد**".

وضم أهم المسائل و القضايا النقدية التي عرضها الكاتب في كتابه فتناولت فيه :موضوع الكتاب، ومفهوم النقد وتطوره عند نظمي عبد البديع ،و مراحل تتطور النقد عند نظمي عبد البديع ،وتفاوت الأذواق في النقد عند نظمي عبد البديع،و معنى الوحدة في القصيدة العربية الموروثة عند نظمي عبد البديع،و مناهج النقد الأدبي عند نظمي عبد البديع (المنهج اللغوي،و المنهج التاريخي،و المنهج النفسي،المنهج الفني).

ومن جملة الصعوبات التي وقفت عليها أثناء إنجاز هذه الدراسة هي تعدد المفاهيم و اختلاف المصطلحات من ناقد لآخر نظراً لعدم وجود اتفاق بين النقاد في توحيد هذه المصطلحات،وكذا تشعب الموضوع .

وفي الأخير أحمد الله على عونه على إتمام هذا البحث المتواضع،كما أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الكريم الذي لم يبخل عليا بنصائحه ،و ملاحظاته القيمة.

ملخص :

دارت مباحث هذه الدراسة حول ماهية النقد و مناهجه ،باعتباره نشاط إنساني ،كما أنه عملية متشعبة تتناول درس الأثر الفني أو الأدبي، و قد ارتبطت حركة تطور النقد العربي بعدة مؤثرات عملت على نموه،وازدهاره في العصر الحديث ،بعد أن كان في العصر الجاهلي يعتمد على أحكام انطباعية،و ذوقية وموازنات ذات أحكام تأثرية مبنية على الاستنتاجات ،وقد عرف النقد الأدبي الحديث ظهور عدة مناهج نقدية و مدارس أدبية ذات اتجاهات مختلفة عند الغرب، انعكس تأثيرها على النقد العربي بفعل الاحتكاك .

الكلمات المفتاحية:النقد ،المدارس الأدبية ،المناهج النقدية.

Résumé:

L'objet de cette recherche et la critique et ses méthodes comme étant activité humaine elle est opération à multiple qui traité l'effet artistique et littéraire , le mouvement de son développement est lie a plusieurs facteurs qui a conduit a son développement et sa croissance ,la critique littéraire moderne a connu l'aspiration de plusieurs méthodes critique et écoles littéraire avec des tendances différentes avec divers chez les Europées qui a eu des conséquences sur la critique arabe suite contacte.

Les mot clé : la critique ,les écoles littéraire ,les méthodes critiques.

الفصل الأول :

ماهية النقد و تطوره عند العرب

الفصل الثالث:

قراءة في كتاب "في النقد الأدبي "لنظمي عبد البديع

الفصل الثاني :

المدارس و المناهج النقدية في النقد الأدبي